

كشف عوار الليبراليين
والديمقراطيين
والعلمانيين

تأليف

أبي مالك الرياشي

أحمد بن علي بن المثنى القفيلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل

عمران].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وخير الهدي، هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فإنه لا يخفى على كُلِّ مَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ سَلِيمٍ، ودين صحيح قويم، ورزقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهَمَّا لِمَا يَجْرِي مِنَ الْمُوَاظِمَةِ الْكُبْرَى عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى أَهْلِهِ وَعَلَى وَطَنِهِ، وَذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَعْدَاءِ الْمِلَّةِ الْحَمْدِيَّةِ، سِوَاءَ كَانُوا مِنَ الْيَهُودِ، أَوْ مِنَ النَّصَارَى، أَوْ مِنَ الْمَجُوسِ الرَّوَافِضِ، أَوْ مِمَّنْ جَمَعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْخَبِيثَةَ كُلَّهَا، مِمَّنْ يُطَلَّقُ عَلَيْهِمْ فِي زَمَانِنَا اسْمُ: (الليبراليين)، أَوْ: (العلمانيين)، أَوْ: (الديمقراطيين)، أَوْ: (دعاة الدولة المدنية)، أَوْ: (الليبراليين الإسلاميين)، أَوْ: (الإسلاميين الحداثيين)، أَوْ: (الإسلاميين العصرانيين)، أَوْ (دعاة الإسلام العصري)، أَوْ: (الإسلام الديمقراطي الأمريكي!!!)،

وغيرهم، ممن ينطبق عليهم حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا، قَذَفُوهُ فِيهَا»، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَيَانِ حَالِهِمْ: «هُمْ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا، وَيَتَسَمَّوْنَ بِأَسْمَاءِنَا».

فإن هؤلاء الحمقى والمغفلون، ممن اغتروا بالحضارة الغربية الزائفة عامة، وبالحضارة الأمريكية الكاذبة خاصة، يسعون سعياً حثيثاً لإقامة دولة لهم، بدعم مكشوف مفضوح، من قِبَلِ الدول الغربية المستعمرة، وفي مقدمتهم (أمريكا)، من أجل مصالح تعود عليهم، ومن أهمها: التخلص من (الولا والبراء)، والتخلص من شعيرة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، تحت شعار: (الحُرِّيَّاتِ الشخصية)، وكذا التخلص من شعيرة (الجهاد في سبيل الله)^(١)، والتخلص من شعيرة: (ضرب الجزية على اليهود، وعلى النصارى، وعلى المجوس)، وكل ذلك على حساب دينهم، وعلى حساب بلدهم وأمنه واستقراره واقتصاده، كل ذلك من أجل أن يتخلصوا من شعائر الدين، ومن أجل الفرار من أعباء التكليف الإلهية الربانية، التي شرعها الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه، أو على لسان نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لمصالح عباده، سواء كانوا من الرجال، أو من النساء، الذين يتبعون الشهوات، ويريدون التخلص مما يقيد شهواتهم الجاحمة، مما لا يرتضيها ربنا سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) وقد جاء في "مسند أحمد" (ج ٩ ص: ١٢٦): من حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

✚ وجاء في "مسند أحمد" (ج ٩ ص: ٣٩٥-٣٩٦)، وفي "سنن أبي داد" (برقم: ٣٤٦٢): من حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا، لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».

وهؤلاء المغفلون قد قامت لهم دُولٌ في بعض البلدان الإسلامية؛ لكنها سرعان ما تدهورت وانكشفت، وأعلنت إفلاسها، سواء كانت هذه الدول (علمانية إسرائيلية)، أو كانت (علمانية ليبرالية).

وهم الآن يحاولون أن يجربوا آخر ورقة لهم، ألا وهي: (الليبرالية الإسلامية)، أو (الديمقراطية الإسلامية)، أو (الإسلام العصري الحديث)، الذي يتعايش مع الآخرين من (اليهود، والنصارى الكفار) بشكل عام، تعايشًا سَلِيمًا، لا يتقيد بالكتاب ولا بالسُّنة^(١)؛ بل هو خارج عن نطاق الإسلام العتيق الصافي، الذي بَعَثَ اللهُ به محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، الذي يقول: «لَا أُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَلَا أَتْرُكُ فِيهَا إِلَّا مُسْلِمًا»^(٢).

فأذكُرُ هؤلاء المتهافتين المنخرطين وراء الحضارة الأوربية الكاذبة، وأقول لهم: رويدكم، فلا تستعجلوا، ولا تفرحوا، فما دَامَ الباطلُ، ولا بَقِيَ ولا استَمَرَّ لمن كان قبلكم، ممن طغى وبغى، وتجبر واستكبر على الله وعلى أنبياءه، وعلى عبادة، وإليكم بعض القصص من القرآن في بيان سُنَّةِ اللهِ سبحانه، فيمن خالف أمره، وخالف

(١) كيف نتعايش سلميًا مع اليهود والنصارى، ومع الأمريكان؟ وماذا نقول لربنا يا معاشر الليبراليين؟ وأين نذهب بقول الله تعالى، الذي يعلم مصالح العباد: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة].

✚ فأين الأمر في هذه الآية بالتعايش السلمي مع اليهود والنصارى، ومع الأمريكان؟؟؟.

✚ لكن أمريكا اللعينة عرفت كيف تربي لها جيلًا فاسقًا، ليبراليًا، في بلاد الإسلام، حتى يحميها ويحمي مصالحها، وحتى يعيش اليهود في جوارهم بسلام.

(٢) أخرجه الترمذي (برقم: ١٦٠٧): من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

رُسَلُهُ، حَتَّى لَا تَغْتَرُوا، وَحَتَّى لَا تَتَّخِذُوا، وَلَعَلَّكُمْ تَعْتَبِرُونَ بِمَا جَرَى لِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدِينِهِ.

﴿ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران].

﴿ وَقَالَ عَزَّجَلَّ: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾.

﴿ وَقَالَ جَل فِي عِلَاة: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آتَاةً لَّا تَخَذُ لَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾.

﴿ وَقَالَ جَل وَعِلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَّابِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغَلِبُونَ وَتَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾.

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأعراف].

✚ وقال جل وعز: ﴿وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَاخَذْنَا بِنُذْرِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [العنكبوت].

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً، لا تكاد تحصى إلا بكلفة. ثم إني أطمئن المسلمين أهل الحق، المتمسكين بكتاب الله عز وجل، وبسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، على فهم السلف الصالح، وأبشرهم بأن العاقبة لهم بإذن الله تعالى، وبأن الله حافظ هذا الدين، وأن أهل الباطل، وإن كانت لهم دولة مزيفة في بعض الأوقات، إلا أنها سرعان ما تزول؛ لأن الباطل لا حافظ له ولا ناصر.

✚ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر].

✚ وقال عز من قائل: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف].

✚ وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

✚ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ وَعَالِهَتِكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

✚ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا

ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ [النمل].

✚ وقال: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهَدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَمَحِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران].

✚ وقال جل في علاه: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف].

وأقول لأعداء الإسلام الصحيح، الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكان عليه أصحابه، وكان عليه سلفنا الصالح: لا تستعجلوا العقوبة من الله، ولا تركنوا إلى أمريكا، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود]، ولا تطمئنوا إلى ما أنتم عليه من الباطل، ومن الإسلام الحديث العصري، الديمقراطي!!! فقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنْ أَسْلَافِكُمْ مِنَ الطَّوَاغِيتِ: ﴿طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَآئِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [القصص].

هذا؛ وإني أبشّرُ كلَّ مَنْ تمسك بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، على فهم السلف الصالح، لا على فهم أمريكا وأذناها من الحدائين، والليبراليين الإسلاميين، العصريين، بقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَلِبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ [النور].

وأبشروهم بقول نبيِّنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

أخرجه مسلم (ج ١ برقم: ١٤٥/٢٣٢): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وبقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي، يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». أخرجه مسلم (ج ١ برقم: ١٥٦/٢٤٧): من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وبقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ».

أخرجه مسلم (ج ٣ برقم: ١٩٢٠/١٧٠): من حديث ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وبقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ». أخرجه البخاري (برقم: ٣١١٦)، ومسلم (ج ٣ برقم: ١٠٣٧/١٧٤): من حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وبقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لِيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ^(١)، مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ، وَلَا وَبِرٍ، إِلَّا أَدَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ»، وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي؛ لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا: الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ج ٢٨ ص: ١٥٤-١٥٥): مِنْ حَدِيثِ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي حَدِيثِ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحَمَّرٌ وَجْهَهُ، فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَيْمِشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ، أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَيَشُقُّ بِأَثْنَيْنِ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (بِرَقْم: ٣٨٥٢).

فدونكم هذه الآيات والأحاديث خالدة تالدة، يا معاشر الليبراليين؛ والعلمانيين؛ ويا دعاة الإسلام الجديد المعاصر: دين الإرجاء؛ على فهم أوروبا وأمريكا.

وأقول لكم: ما أشبهكم بمن بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حاهم، وكشف عوارهم، ولعلكم ممن ورد ذكرهم في حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ إن لم تكونوا أنتم المعنيين في الحديث، فقد قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

(١) يعني: الإسلام الصحيح، الذي كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكان عليه أصحابه، والسلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى^(١)، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؛ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلَزِمِ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

أخرجه البخاري (برقم: ٧٠٨٤)، ومسلم (ج ٣ برقم: ١٨٤٧/٥١).

✚ فنقول لكم: مهلاً، يا دُعَاةَ الضلالة، ويا دعاة الليبرالية، ويا دعاة الإسلام الحديث، فقد قال تعالى متوعداً إياكم وأمثالكم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ ۗ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۗ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم].

(١) وهذا منطبق تماماً على الإسلاميين العصريين، والليبرالية الإسلامية الديمقراطية.

هذا، وَلَعَلَّم؛ أَنِي قَدْ اسْتَفَدْتُ فِي تَبْيِينِ حَقَائِقِ هَذِهِ الْأَحْزَابِ الْمَجْنَدِ، الضَّالَّةِ الْمُضَلَّةِ، الْمُنْحَرِفَةِ عَنِ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، مِنْ "كِتَابِ حَقِيقَةِ اللَّيْبَرِ الْيَبِينَةِ"، لِعَبْدِ الرَّحِيمِ السَّلْمِيِّ، وَمِنْ بَعْضِ الْمَقَالَاتِ الْمُنشُورَةِ عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ، مَعَ التَّصَرُّفِ فِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ عَلَى حَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ الْحَاجَةُ، وَكَذَا مَعَ الْإِخْتِصَارِ الْمَفِيدِ.

فَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَأَنْ يَقِينَا مِمَّا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وكتب:

أبو مالك الرياشي

أحمد بن علي بن المثنى القفيلي

والآن إلى كشف عوار أهل الباطل.

فصل في

كشفت عوار الليبرالية

ما هي الليبرالية؟:

الليبرالية هي وجه آخر من وجوه (العلمانية)، وهي تعني في الأصل: (الحرية)، غير أن معتنقيها يقصدون بها: (أن يكون الإنسان حُرًّا في أن يفعل ما يشاء، ويقول ما يشاء، ويعتقد ما يشاء، ويحكم بما يشاء، ويتحاكم إلى من يشاء)، فالإنسان عند (الليبراليين) (إله نفسه!!!)، و(عابد هواه)، (غير محكوم بشريعة من الله تعالى) الذي، قال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾.

ولهذا، فإن الليبرالية لا تعطيك إجابات حاسمة عن الأسئلة التالية مثلاً:

- ١- هل الشرع الإسلامي حق، أم لا؟.
- ٢- وهل الربا حرام أم حلال؟.
- ٣- وهل القمار حرام أم حلال؟.
- ٤- وهل نسمح بالخمير؛ لكونها مشروبات روحية، أم نمنعها؛ لأنها محرمة في الدين، أو لكونها أم الخبائث؟.
- ٥- وهل يجوز للمرأة أن تتبرج، أم يجب عليها أن تتحجب؛ امتثالاً لأمر الله؟.
- ٦- وهل المرأة تتساوى مع الرجل في كل شيء، أم أنها تختلف معه في بعض الأمور التي حددها الإسلام؟.
- ٧- وهل الزنا جريمة منكرة، أم أنه علاقة شخصية، وإشباع لغريزة طبيعية، إذا وقعت برضا الطرفين؟^(١).

(١) وهل نضرب بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٣﴾﴾ عرض

الحائط، إذا رفضتها الليبرالية، والديمقراطية؟؟؟.

٨- وما هي القيم التي ينبغي أن تحكم المجتمع؟
 ٩- وهل الإجهاض وإسقاط الجنين لمن حملت من الزنا مسموح به في الشرع، أم هو محرم؟

١٠- وهل الشذوذ الجنسي وهو اللواط حَقٌّ، أم هو باطل محرم خبيث؟
 ١١- وهل نسمح بحرية الفكر والمعتقد، ونشر أي شيء يخالف الدين الإسلامي، أم يجب علينا أن نمنع نشر الإلحاد والإباحية، والكفر والأفكار المخالفة لدين الإسلام الحنيف؟

ثمَّ ما هو مبدأ الليبرالية؟:

الليبرالية ليس عندها مبدأ، وليس عندها جواب صحيح تعطيه للناس عن هذه الأسئلة، ومبدؤها العام هو: (دعوا الناس، كُلِّ إِلَهَ لِنَفْسِهِ، وعابد لهواه)، فهم أحرار في الإجابة عن هذه الأسئلة كما يشتهون ويشاءون.

وأما ما يجب أن يسود المجتمع من (القوانين والأحكام)، فليس هناك سبيل إلا (التصويت الديمقراطي)، وبه وَحْدَهُ تُعْرَفُ (القوانين التي تحكم الحياة العامة)، وهو وحده (شريعة الناس)، (لا شريعة لهم سواها) ^(١).

والليبراليون (لا يقيمون أي وزن لشريعة الله تعالى)، إذا خالفت التصويت الديمقراطي أحكامها المحكمة، المنزلة من عند الله تعالى ^(٢)، وهم لا يبالون أن يضربوا بأحكام الله وأحكام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عُرْضَ الحائط، حتى لو كان

(١) وكفروا بقول الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾.

(٢) ولا عبرة عند الليبراليين بقول الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، ولا قيمة عندهم لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

الحكم النهائي الناتج عن التصويت هو: (عدم تحريم الزنا، وأنه ليس مجرمة)^(١)،
 أو: (عدم تحريم شرب الخمر، وأنه ليس من الخبائث)^(٢)، أو (كان تحليلاً للربا)^(٣)،
 أو: (كان السماح بتبرج النساء)^(٤)، أو (التعري)،

(١) فلا عبرة عندهم لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

(٢) ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾.

(٣) ولا قيمة عندهم بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الزَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الزَّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الزَّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأْمُرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٥﴾ يَمْحُقُ اللَّهُ الزَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾.

✚ ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الزَّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٢﴾﴾.

✚ ولا بقول الله تعالى: ﴿فَيُظْلِمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الزَّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾.

(٤) فلا عبرة عند الليبرانيين بقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّجِيُّ قُلٌ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾. وبقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

أو (الشُّذُوذُ الجِنْسِي وَاللُّوَاطُ)^(١)، أو (الإجهاض، أو نشر الإلحاد)، تحت ذريعة (حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ)، وكل شيء في (المذهب الليبرالي) مُتَغَيَّرٌ، وقابل للجدل، والأخذ والرَّدُّ، حتى (أحكام القرآن المحكمة القطعية المعصومة)، التي هي كلام رَبِّ العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا وزن لها عند الليبراليين!!!.

فإذن (إله الليبرالية)، الحَاكِمُ على كل شيء بالصواب، أو الخطأ، هو: (حُرِّيَّةِ الإنسان، وهواه، وعقله، وفكره)^(٢)، و(حُكْمُ الأغلبيَّة من الأصوات)^(٣)، هو: (القول الفصل في كل شئون حياة الناس العامة)، سواء عندهم (عارض الشريعة الإلهية، أم وافقها).

(١) غير مبالين بقول الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿آتَاوَنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٩﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧٠﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٧١﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٢﴾﴾.

(٢) وصدق ربنا حيث قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾، ويقول سبحانه: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

(٣) وعندها يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾.

غير أن العجب كلَّ العجب: أنه لو صار حكم الأغلبية هو اختيار الدين، واختار عامة الشعب الحكم بشريعة الإسلام، واتباع منهج الله تعالى، فإن الليبراليين هنا يزعجون انزعاجاً شديداً، ويشنون على هذا الاختيار الشعبي حرباً شعواء، فيتشبهون الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر].

وبناء على هذا، فلا يجوز للإسلاميين أن يشاركوا في هذا المجالس النيابية الطاغوتية، ولا في الانتخابات، ولا في الأحزاب السياسية؛ لأنهم في النهاية يكونون مرفوضين، وعند ذلك، فلا هم أقاموا شريعة الله، ولا هم أسلموا دينهم من الدخول في الباطل، والمشاركة في الانتخابات الطاغوتية، بحجة (إقامة الدين عن طريق المجالس النيابية)، وهم إن فازوا بأغلبية شعبية، وأرادوا تحكيم الشريعة الإسلامية، عندها تتدخل أمريكا لفصل القضية عسكرياً، وتهديداً، واتهاماً بـ(الإرهاب!!!)، حتى تبرر لنفسها ضرب الإسلاميين، فيضطر الإسلاميون إلى أن يُرضوا أمريكا، ويداروها، ويتكافوا شرها، فيقولون: نحن نريد (دولة مدنية، ولا نريد دولة مشايخ، وبابوات، وملالي!!!)، وهم بهذا الصنيع أضروا بأنفسهم، وبدينهم، ولم يقدموا للإسلام غير (الخزي والمهانة والذل)، والسقوط من أعين أعداء الإسلام؛ بسبب تنازلهم.

فالليبرالية إذاً عندما تقول للناس: (دعوا عبادة الله تعالى واتباع شريعته إلى طاعة وعبادة الهوى والشيطان)؛ فهي تدعو إلى: (الشرك بالله، والكفر بالله، وفعل الفحشاء والمنكر، واللائحلال من الدين، ومن الأخلاق والقيم)، وهي عندما تزعم؛ أنه لا يوجد حق مطلق إلا (الحرية والتغيير)؛ فإنها تكفر بثوابت القرآن والسنة، وبأحكام الشريعة المحكّمة، التي أنزلها الله تعالى من أجل مصالح الناس، وسعادتهم.

والليبرالية عندما (تسوي بين دين الله الحَقَّ وبين غيره من الأهواء والأديان الباطلة)^(١)، وعندما (تسوي بين المؤمنين بالله تعالى، المتبعين لدينه، وبين الكافرين به)، بزعم؛ أن (الجميع سَوَاءٌ فِي مَبْدَأِ الْحُرِّيَّةِ)^(٢)، فهي بذلك تُشَرِّعُ شَرِيعَةَ تَنَاقُضٍ شَرِيعَةَ اللَّهِ تَعَالَى، الْقَائِلُ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿٣٨﴾﴾، وَلَكِنْهُمْ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ﴾.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
ونسأل الله أن يعز أهل طاعته وأن يذل أهل معصيته
والحمد لله رب العالمين.

(١) وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وَيَقُولُ جَل فِي عِلَالِهِ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

(٢) وَخَالَفُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

فصل في

كشف عوار الديمقراطية

ما هي الديمقراطية؟

الديموقراطية، هي: في الأصل: (كَلِمَةٌ لَاتِينِيَّةٌ)، مكونة من شِقَّين، وهما: (DEMOS)، وتعني: (الحُكْمُ)، أو: (السُّلْطَةُ)، و(KRATOS)، وتعني: (الشَّعْبُ). وبذلك: فإن (الديمقراطية) هي: (حُكْمُ الشَّعْبِ) أو (سُلْطَةُ الشَّعْبِ)، ويقصد بها: (حكم الشعب بواسطة الشعب)، أو من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحُكْمِ، ويمكن القول بأن تداول (كلمة الديمقراطية) في أوروبا، ازداد مُنْذُ القرن السابع عشر، وخاصة في القرن الثامن عشر، وذلك من خلال ازدهار (الليبرالية السياسية).

أما بالنسبة للعرب والمسلمين، فلم تدخل كلمة (الديمقراطية) في اللغة العربية، إلا من خلال الغرب في أواخر القرن التاسع عشر.

عناصر الديمقراطية:

فقد أجمع العديد من المفكرين الغربيين على ضرورة وجود عناصر أساسية لاعتبار النظام القائم ديمقراطيًا، ومن بين هؤلاء المفكرين (روبرت دال)، ويمكن دمج هذه العناصر مع بعضها البعض في عناصر خمسة أساسية، وهي:

١ - توافر الحريات الأساسية، مثل: (حُرِّيَّةُ التَّعْبِيرِ عَنِ الرَّأْيِ)، (حُرِّيَّةُ الصَّحَافَةِ)، (حُرِّيَّةُ إِثْنَاءِ جَمْعِيَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ)، وكذلك (الْحُرِّيَّةُ الدِّينِيَّةُ)، إلا أنهم يقصدون بـ(حرية الدين)، (الدين الذي لا يضر بأعداء الإسلام، من اليهود والنصارى، ولا يضر بمصالحهم السياسية، والاقتصادية، والدينية)، ولا يتعارض مع مصالح أمريكا، أما الدين الصحيح، وهو الذي يسير عليه السلفيون، فإنه معدود عند أعداء الإسلام، وفي مقدمتهم أمريكا دمرها الله في قائمة (الإرهاب).

- ٢ - وجود انتخابات حرة!!! ونزيهة!!! على حدّ زعمهم الكاذب، تُعقد هذا الانتخابات بشكل دوري كل سنتين، أو مرة كل أربع سنوات^(١).
- ٣ - التعددية السياسية، بمعنى: وجود حزبين سياسيين، أو أكثر، تتنافس في الانتخابات؛ للوصول إلى السلطة^(٢).
- ٤ - فصل السلطات، وهو فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية، وكذلك فصلهما عن السلطة القضائية، مع تحديد وظيفة كل من هذه السلطات.
- ٥ - مبدأ سيادة القانون^(٣)، وهو: أن الجميع متساوون أمام القانون حتى ولو كان رئيساً للدولة، أو أعلى منصب سياسي في الدولة، فمن يخالف القانون يجب أن يحاكم ويعاقب.
- هذا عن الوجه الحسن للديمقراطية^(٤).

- (١) ولا شك ولا ريب؛ أن هذه الأفعال، وهذه الانتخابات طاغوتية، مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنها من شرع أعداء الإسلام، ولم ينزل الله بها من سلطان.
- (٢) حتى ولو كان المرشح للسلطة كافراً، أو مسلماً تاركاً للصلاة، أو فاسقاً، أو من أسقط الناس ديناً وخلقاً، المهم فيه؛ أن يكون مريضاً عند أمريكا، ملبياً لطلباتها في محاربة الإسلام.
- (٣) لم يقولوا: سيادة القرآن والسنة!!!.
- (٤) هذا الوجه الحسن؛ إنما هو عند أهلها الذين يؤمنون بها، أما المسلمون فقد كفاهم حسن الشريعة الإسلامية، كما قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾.

أما عن الوجه الآخر القبيح الذي لا يفصح عنه الكثير، فهو ما يلي:

✚ إن أهم عناصر الديمقراطية عنصران:

الأول: سيادة الشعب^(١).

الثاني: الحقوق والحريات مكفولة^(٢).

فمعنى السيادة للشعب: أي: هو سيد السلطات الثلاثة: (التشريعية)، و(القضائية)، و(التنفيذية)^(٣)، فالسلطة التشريعية فيها يُشَرِّعُ الشَّعْبُ ما يريد، ولو

(١) قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا سَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ﴿٢٣﴾﴾.

(٢) قد كفلها لنا رَبُّنَا، فلا حاجة بنا إلى كفالتكم، نسلم من شركم ونصير قُرَاطًا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

✚ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَاً كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾.

(٣) قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾.

خالف حكم الله، والسلطة القضائية فيها يقضي الشعب بما شرعه، والسلطة التنفيذية فيها ينفذ الشعب ما قضى به.

إذن؛ أين أحكام الله ورسوله من هذه الأحكام؟! إنها غير موجودين في مجال الديمقراطية اللعينة، مع أن الله تعالى قال: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(١)، فالسلطة التشريعية من الله تعالى، أي: من كتابه، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والسلطة القضائية والتنفيذية من الشعب؛ لكنهما على مراد الله تعالى، وتنفيذ لأمره. أما معنى قولهم: (الحقوق والحريات مكفولة):

فهذا يعني عند الديمقراطيين؛ أن كل واحد حُرٌّ في حياته، ففي النظام الديمقراطي (حُرِّيَّةُ الرَّدِّ عَنِ الْإِسْلَامِ مكفولة)، فإنه يجوز في النظام الديموقراطي أن يتنقل الرجل بين الأديان كيف شاء، ويسب ويلعن القرآن والسُّنَّةَ كيف شاء تحت مظلة القانون الديمقراطي^(٢).

(١) فما أشد شبه الليبراليين، والعلمانيين، والحدائين بالكفار، واليهود، والمنافقين، الذين قال الله عنهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلْنَا مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾.

(٢) ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَلْدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

ولا عبرة عندهم أيضًا بقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَن بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ».

أخرجه البخاري (برقم: ٣٠١٧): من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي النظام الديمقراطي: يجوز للمرأة أن تحمل من السفاح والزنا، فحريتها مكفولة^(١).

وفي النظام الديمقراطي: لا دين ولا رجولة ولا أنوثة، لا مسلم لا كافر، لا بوذي لا شيء يمس الدين، كلهم سواسية^(٢).

إن الديمقراطية، هي: حكم الشعب للشعب؛ إن الديمقراطية تعني: أن نحتكم إلى الشعب ولا نحتكم إلى شريعة ربنا؛ إن الديمقراطية تعني: أن نحتكم المجالس التشريعية، حتى ولو خالفت شريعة ربنا؛ إن الديمقراطية تعني: أن نطبق ما وافق عليه غالبية أعضاء المجلس، ولو كان مخالفاً لشريعة ربنا^(٣).

وهذه أيها المسلمون؛ مخالفة صريحة لما أمرنا به الله عز وجل من الاحتكام إلى شريعته، ونبذ قوانين البشر؛ حيث يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة يوسف: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

إن الديمقراطية من وضع وتأصيل أعداء الإسلام، واجهوا بها علماء ضلال ووثنية، وكهنة شر وفساد، أما نحن المسلمون، فلسنا بحاجة إلى الديمقراطية؛ لأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْنَا شَرِيعَتَهُ الْإِسْلَامِيَّةَ، فَإِذَا كَانَ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مِنْ يَهُودِ

(١) ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهَدَ عَذَابُهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٢) فأين يذهبون بقول الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

(٣) هكذا ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

ونصارى ومن كان على شاكلتهم يتحاكمون إلى قوانين البشر، فنحن نتحاكم إلى
 شريعة رَبِّ البشر: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
 يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة].

ثم اعلما معاشر المؤمنين رحمكم الله؛ أن الديمقراطية ليست من الشورى؛
 كما يلبس البعض على المغفلين؛ لأن الشورى من تشريع الله تعالى، كما قال الله
 سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ
 حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران].

وأما الديمقراطية، فإنها من وضع البشر؛ بل من وضع اليهود، وأعداء الإسلام،
 ثم إنهم يلبسون على الناس الجهال بشرع الله، ويقولون لهم: إن الديمقراطية مثل
 الشورى في الإسلام، وهذا غير صحيح؛ لأن الشورى في الإسلام إنما تكون في
 الأمور التي لم يرد فيها نص قطعي، وشرعت أيضا في كيفية تنفيذ الشرع.
 فإذا نزلت بالمسلمين نازلة، فإن أهل الحل والعقد، وأهل الشورى يجتمعون،
 فيتشاورون في كيفية إقامة حكم الله في هذه النازلة؟ وأي نص ينطبق على هذه
 النازلة؟ فهاهنا تكون الشورى، إما من أجل كيف نطبق النص إذا كان النص آية
 من كتاب الله، أو كان حديثا من كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وإما بالاستنباط من نصوص الوحيين، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ
 الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ
 مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

فهنا يرشدنا ربنا الكريم، كيف يجتمع أولي الأمر منا وهم أهل العلم، وكيف
 يستنبطون، وكيف يتشاورون في القضايا النازلة بالمسلمين، وكيف يُؤخذ الرأي من
 أهله، وكذلك إذا كانت هناك نازلة حربية نزلت بالمسلمين مثلا، فإنه يجتمع
 العسكريون مع العلماء المثوقين، ممن يكون من أهل العلم بالكتاب والسنة على

فهم السلف الصالح، لا على فهم العلماء الثوريين، وعلماء الأحزاب المعارضة، التي تلبست بالديمقراطية، والعلمانية، والليبرالية الإسلامية، كجماعة الإخوان المسلمين.

وأما الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فنحن لا نجتمع من أجل أن نتشاور فيها: هل نطبقها، أم أنا لا نطبقها؛ لأنها تخالف ما عليه جماهير الناس، أو: هل أمريكا والغرب راضون بتطبيق الشريعة أم لا؟؟؟.

وإنما يجتمع أهل الشورى من أجل أن نعمل بشريعة الله ولنقيمها، ولا نناقش في ذلك.

لكن الديمقراطيين يجتمعون، من أجل أن يقولوا: (هل نحرّم الخمر، أو لا نحرّمه؟)؛ بل وصل الأمر والعياذ بالله إلى أن بعض مجالسهم الديمقراطية في الغرب (أباحت اللواط زواجًا)، أي: يعقد الرجل على الرجل، والعياذ بالله، فهذه هي الديمقراطية، نسأل الله العفو والعافية.

إذن أيها المسلمون؛ فالشورى في الإسلام (نقاش وتشاور): في (كيف نطبق شرع الله، على مراد الله؟)، و(ما هي الأدلة التي توافق المسائل؟).

وأما الديمقراطية، فهي: النقاش في (كيف نشرع الشرائع من غير كتاب الله ومن غير سنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟)، حتى ولو (خالفت حكم الله).

فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فصل في:

كشَف عوار العلمانية

ما هي العلمانية:

يُطلق هذا الفكر في اللغة الإنجليزية (secularis) وهذه الكلمة تعني: (اللادينية)، أو تعني: (الدنيوية)، غير أنها اشتهرت باسم: (العلمانية)، ولعل ذلك كان مقصوداً؛ من أجل إظهارها بمظهر يجعلها مقبولةً بين المسلمين الجهال؛ لأن العلم في اللغة الإنجليزية، هو: (science)، والمذهب العلمي لها: (scientism)، وهذا تلبس شديد من أعداء الإسلام، خاصة أمريكا الليبرالية البرجماتية، حتى يفهم الناس المغفلون؛ أن هذا المذهب الخبيث؛ إنما المقصود به: (العلم، والانفتاح العلمي)، فقط، وليس هذا هو المراد.

ثم إن (العلمانية) في (قاموس أكسفورد): مفهوم يرى ضرورة أن تقوم الأخلاق والتعليم على أساس غير ديني^(١).

وترجع جذور هذا (الفكر الإلحادي)، الذي نشأ في أوروبا؛ نتيجة (الظلم في تلك البلدان الغربية)، حيث طغى (رجال الكنيسة) بدينهم المحرف، وسيطروا على (الحكام، والمجتمعات)، وأرادوا السيطرة على (حقائق العلم)، فنفوا من هذه الحقائق ما خالف تصوراتهم، وأقيمت على الشعوب هناك مذابح دموية، وسميت بـ(محاكم التفتيش)، قُتل فيها النساء والرجال بالآلاف، ومما يُذكر من آلات التعذيب: (آلات كسر العظام، وتقطيع الأطراف، وانتزاع أثداء النساء، وخلع الأظفار، وكلايب التعليق، وقطع الألسنة)، وألوان شتى من ألوان التعذيب.

(١) قال الله تعالى: ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وقد صاحب هذا: فسادٌ في أحوالهم الدِّينِيَّةِ، فصكوا (صُكُّوكَ الْعُفْرَانِ)، وزعموا؛ أنه لا تُقبَلُ عبادةُ العبادِ إلا من خلال (رجال الكنائس).

ورويدًا رويدًا، بدأ التملل والتذمُّر من قِبَلِ الشعوب المضطهدة، الذي انتهى بـ(الثَّوْرَة)، والتي من أبرزها: (الثورة الفرنسية)، التي آلت على نفسها محاربة (الملكيَّة)، و(تسلط القساوسة) معا.

وذلك بِتَطَرُّفٍ يُلَخِّصُهُ شِعَارُهَا: (أَشْتَقُوا آخِرَ مَلِكٍ بِأَمْعَاءِ آخِرِ قَسِيْسٍ)، أي: تخلصوا من (كل الملوك)، و:(رجال الدين).

ثم قامت الثورة بحصار على الدين في شعائر تعبدية فقط، لا علاقة لها بالحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وأقامت حضارتها على (المادِّيَّة المحضة) ، وفي اعتقادهم؛ أن العلم ضد الدين.

وللعلمانية أركان ثلاثة:

١ - قصر الاهتمام الإنساني على الدنيا فقط، وتأخير منزلة الدين في الحياة^(١)، فلا يصح أن يتدخل الدين في الحياة العامة؛ بل هو محصور في المسجد فقط^(٢).

(١) وصدق ربُّنا حيث قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾.

(٢) ويقولون: دع ما لقيصر، لقيصر، وما لله، لله، ويقولون أيضًا: الدين لله، والوطن للجميع.

ﷻ ونحن نقول لهم: إذا كان الوطن والأرض والسماء من صنعكم، فافعلوا فيه ما شئتم، أما الأرض أرض الله، والسماء سماء الله؛ بل أنتم خلق لله، فهيئات، ليس الأمر إليكم ولا القول قولكم، فربُّنا يقول: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾.

ﷻ ويقول سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

٢ - فصل العلم، والأخلاق، والفكر، والثقافة عن الالتزام بتعاليم الدين، أيّ دين كان، فالأخلاق والمبادئ عندهم من الأمور النسبية، بينما هي في شريعة الإسلام من الأمور الثابتة، التي لا تتغير ولا تتبدل؛ لأنها نزلت من عند جبار السماوات والأرض، فالزنا مثلاً في دين الإسلام حرام، ومَنافٍ للأخلاق، من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يوم القيامة^(١).

أما في (العلمانية)، فالأمر نسبي، فلا حرج على من أراد الزنا، طالما أن الاثنين (يعني: الزاني والمزنيّ بها) مُتَّفِقَانِ على هذا الفعل القبيح، ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء].

٣ - إقامة دولة ذات مؤسسات سياسية على أساس غير ديني.

آراء العلمانيين في مذهبهم:

إذا سألت العلماني: هل أنزل الله تعالى دين الإسلام ليكون هادياً لنا في كل أمور حياتنا، فلا يجوز لنا أن نرفض شيئاً منه؟
فإن جوابه لا يخرج عن ثلاثة احتمالات:
١ - أن يَفِرَّ من الجواب.

٢ - أو يقول بوضوح وصراحة: إن الدين يجب أن نَعزِلَهُ عن: (السياسة، والثقافة، والفكر)، وعن (حياتنا الاجتماعية).

وقد يكون لطيفاً، فيقول: إن الدين علاقة بين الإنسان وربه، ولا يخرج عن أن يكون مسألة شخصية.

يقول يوسف القعيد: إن مفهومي الشخصي للدين، هو: (المسجد)، أو (الكنيسة)، أو (المعبد).

✚ وقال جل وعلا: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

وتقول مُنَى مُكْرَمٌ عُبَيْدٌ، رَئِيسَةَ (لجنة العلاقات الخارجية) بـ(حزب الوفد):
لا بُدَّ أن تتصدى الدولة لِذِئَابِ الدَّوْلَةِ الدِّينِيَّةِ!!!^(١).

أما مصطفى الفقي، عضو مجلس الشورى، فيريد أن يضع الدين في مكانه المقدس، كما يقول: (دون الهبوط به إلى صراعات السياسة).

وهذا معناه كما يقولون: (لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة)، فأحكام الله تعالى، التي في قرآنه، أو سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نضرب بها عُرض الحائط، ولا نأخذ منها إلا: (أحكام الوضوء، والصلاة، والعبادة!!!)^(٢).

٣ - أو يقول العلماني: إن الدين كله حَقٌّ، والاحتكام إليه واجب، ولكن أين الذين يطبقونه كما أنزل، ثم يأخذ بعد ذلك في الطعن في حَمَلَةِ الدين، ويسمونهم بـ(المتاجرين بالدين ... إلخ).

وهو يقصد: الطعن في الدين نفسه، فإذن، النتيجة واحدة، وهي: أنه لا يمكن للناس مجال من الأحوال تحكيمُ الشريعة الإسلامية في شئون حياتهم.

(١) وقد وافق هذه المرأة العلمانية على هذا المبدأ الخبيث، الكفري، أحد قادة جماعة الإخوان المسلمين، وأحد علمائهم ومنظريهم، ألا وهو يوسف القرضاوي، حيث قال أيام الثورة المصرية ضد نظام مبارك عليه من الله ما يستحق، قال القرضاوي: أنا ضد الدولة الدينية تمامًا! فلسنا دولة مشايخ، ولا ملالي!!!.

✚ قُلْتُ: تنبه أخي المسلم؛ إلى أن يوسف القرضاوي، ومن كان على شاكلته، يعتبرون من الليبراليين الإسلاميين، ومن دعاة الإسلام العصري، الديمقراطي الأمريكي، عافانا الله. وينظر "الخطوط العريضة" لأخينا الفضل الشيخ نعمان الوتر (ص:٩).

(٢) وهذا هو الإسلام العصري الذي لا يتعارض مع سياية أمريكا ومصالحها الاقتصادية، وأمنها واستقرارها، فهو: (إسلام ليبرالي حلال، مذبوح على حسب الشريعة الأمريكية!!!).

التقليد الأعمى:

إذن أيها المسلمون؛ هؤلاء العلمانيون يقلدون الغرب تقليدًا أعمى، عارياً عن الفهم والعقل، فضلاً عن الدين، فالكنيسة في أوروبا كانت هي الحاكمة على الشعب، وعلى السلطة، بدين محرف، يعذبون، ويقتلون، فقامت الثورة على الكنيسة، وَحَجَمَتِ الدين في الكنيسة، وواجهت الدنيا بهذا الفكر العلماني، الإلحادي، الذي لا يؤمن بالله، ولا بدينه، ولا برسوله، ولا بالجنة، ولا بالنار^(١).

أما في بلاد الإسلام: فإن المسجد لم يسيطر لا على الحُكَّام ولا على الشعب؛ بل كان مضطهداً في كثير من الأحيان.

ثم اعلّموا رحمكم الله؛ إن دين الإسلام عظيم، فيه صلاح الدنيا والآخرة، فنقول للعلمانيين: هذا الذي تفعلونه تقليد أعمى، يؤدي بكم إلى التهلكة؛ إن لم تدرككم رحمة الله.

(١) ولم يرفعوا رأساً بقول الله تعالى: ﴿هَلْ أُنثِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾.

ولا بقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفَعَّلُونَ ۝١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝١٩ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝٢٠﴾.

بيان ضلال العلمانيين واخرافهم:

إن العلماني قد يكون ذلكم الشخص الذي يطعن في الدين جهاراً نهاراً، أو يسب القرآن والسنة، أو يستهزئ بهما، أو يستهزئ بحملة الدين، وإهل العلم، وطلاب العلم، والدعاة إلى الله، ويرميهم بالتشدد، وبالزمت، وبأنهم مطاوعة.

وقد لا يكون كذلك، ولكن يعتقد؛ أنه غير ملزم باتباع جميع ما جاء عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو يعتقد؛ أنه مُحَيَّرٌ بين أن يرفض بعض أحكام دين الإسلام^(١)، أو يعتقد أن الدين ليس شاملاً لكل شؤون الحياة^(٢).

(١) ويقع بهذا الفعل في الكفر والردة، والعياذ بالله؛ لأن الله تعالى قد ذم اليهود، فقال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ

بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

✚ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُقْرِفُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾.

(٢) ويكفر بقول الله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومًا وَبُكْمًا فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

✚ وقال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾.

فقد يقول لك على سبيل المثال: إن المرأة غير ملزمة بالحجاب الشرعي؛ لأنه لا يصلح لهذا الزمان^(١).

إذاً، فما الذي يصلح لهذا الزمان؟ إنه الدين الجديد؛ إنها الليبرالية؛ إنها العلمانية؛ إنها الديمقراطية، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

أو يقول: إن الحدود الشرعية لا تصلح للتطبيق في هذا الزمان؛ لأنها وحشية^(٢).
أو يقول: إن النظام الاقتصادي لا بُدَّ أن يقوم على الربا^(٣).

(١) وكفر بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي لَمْ يَطْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. فهذه الآية لا يقبلها إلا من طهرهم الله وركاهم، وكانوا أهلاً للخير والصلاح.

(٢) قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

✚ وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

(٣) قال تعالى: ﴿يَمْحَقِ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾. وقال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. وقال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾﴾

وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

✚ وقال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ

سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦﴾ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا

لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

وَنَسِي هَوْلَاءِ الْمَلَاةِ الْمَسَاكِينِ؛ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يُقْضَى الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلِينَ﴾ [٥٧] [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [٧٨] [النساء].

وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٨٥] [البقرة].

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [٥٠] [المائدة].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٥٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٤٧] [المائدة].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٦٥] [النساء].

وَنَسِي هَوْلَاءِ أَيْضًا؛ أَنَّهُمْ خَالَفُوا مَفْهُومَ الرُّبُوبِيَّةِ؛ لِأَنَّ مِنْ مَعَانِي كَلِمَةِ (رَبِّ) السِّيَادَةَ، وَالْمُلْكَ، وَمِنْ تَمَامِ الْمُلْكِ؛ أَنْ يُنْفَذَ حُكْمُ الْمَلِكِ فِيمَا يَمْلِكُ.

فَكَمَا أَنَّ (اللَّهُ الْخَلْقُ)، فَلَهُ كَذَلِكَ الْأَمْرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٥٥] [الأعراف]، فَ(اللَّهُ الْأَمْرُ)، أَي: الْحُكْمُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧]، أَي: حُكْمِ رَبِّهِمْ.

وَنَسِي هَوْلَاءِ الْعِلْمَانِيُونَ؛ أَنَّهُمْ خَالَفُوا مَفْهُومَ الْأُلُوهِيَّةِ، فَالِإِلَهَ هُوَ: الْمَعْبُودُ، وَالْأُلُوهِيَّةُ، هِيَ: الْعُبُودِيَّةُ، فَالْعِبَادَةُ هِيَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَالْمَطْلُوبُ أَنْ يُؤَدِّي الْعَبْدُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، فَيُفْرَدُ اللَّهُ بِكَمَالِ الْخُضُوعِ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَاتِّبَاعِهِ فِيمَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل في

كشف عوار الدولة المدنية

ماهي الدولة المدنية؟:

مفهوم الدولة المدنية: لا يقوم النظام الديمقراطي بدايةً إلا في (دولة مدنية)، أو نستطيع أن نقول بعبارة أخرى: إن (الدولة الديمقراطية)، هي بالضرورة: (دولة مدنية).

فما هي (الدولة المدنية؟)، الدولة المدنية هي: (دولة تقوم على أساس المواطنة المتساوية)، بمعنى: أن كل مواطن في الدولة يتساوى مع كل مواطن آخر فيها، سواء كان مسلمًا، أو يهوديًا، أو نصرانيًا، أو رافضيًا، أو مجوسيًا، أو باطنيًا قُرْمَطِيًّا حَرَّازِيًّا^(١).
فالمواطنون في (الدولة المدنية) سواءً في الحقوق والواجبات، لا تفرقة بينهم لآي سبب من الأسباب، طالما كانوا يحملون (جنسية الدولة)، أي: طالما كانوا (مواطنين في الدولة)، و(الدولة المدنية) على هذا النحو، لا يمكن أن تكون

(١) فأين نذهب بقول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾. وأين نذهب بقول الله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المتحنة: ١].

✚ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩].

(دولة دينية)، أو: (دولة بوليسية)؛ لأن (الدولة الدينية) (تفرق بين المواطنين) على (أساس الانتماء الديني)، أما: (الدولة البوليسية)، فهي لا تعرف الحق في المساواة، ومن ثم لا تعرف المعنى الصحيح للمواطنة.

ومما قالوه أيضاً: إن (الدولة المدنية) ليست مُعَادِيَةً للدين، فالدين ضرورة اجتماعية، وضرورة أخلاقية، ولكن الدين يجب أن يَظَلَّ بعيداً عن السياسة، والسياسة يجب أن تَظَلَّ بعيدة عن الدين!!!!.

يقول الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد، وزير الإعلام المصري السابق: فالدولة المدنية يمكن أن توضع في سياقين:

أحدهما، هو: (الدولة المدنية) المقابلة لمفهوم (الدولة العسكرية).

والآخر، يعني: (الدولة المدنية) في مقابل (الدولة الدينية).

والحاصل: أن (الدولة المدنية) تركز على دعائم ثلاثة، وهي:

١- العلمانية، أو اللادينية.

٢- القومية، أو الوطنية.

٣- الديمقراطية، أو حُكم الشعب.

فالدولة المدنية الحديثة: (دولة علمانية)، و(العلمانية)، تعني: (فصل الدين عن الحياة)، و(عدم الالتزام بالعقيدة الدينية) أو: (الهدى السماوي... إلخ)، كما ذكر فيما سبق عن العلمانية.

هذا، وَلِيَعْلَمَ؛ أن الدولة المدنية الحديثة دولةٌ قومية لا صلة لها بدين الله:

تبني الدولة المدنية الحديثة معاملاتها الداخلية والخارجية وفق نظرة ضيقة تتعصب للوطن ولأبناء الوطن، وتسعى لاستعلاء هذا الوطن وأبنائه على غيرهم، وهذه الغاية تبرر اتخاذ كافة الوسائل لتحقيقها دون ارتباط بقيم، أو مراعاة لمبادئ، وإن كانت سماوية، وصارت القومية والوطنية غاية تبرر الوسيلة، والويل كل الويل للشعوب المغلوبة من استعلاء الشعوب المنتصرة، ومن خلال ذلك، تحولت حياة

الشعوب إلى صراع من أجل (العلو في الأرض، والزعامة الدنيوية)، والإسلام يرفض استعلاء جنس على جنس، إلا بالتقوى^(١)، أو قومية على قومية، ودعوة الإسلام دعوة عالمية، لا تنحصر في إقليم أو في حدود أرضية أو في جنس.

ثم إن الدولة المدنية الحديثة دولة ديمقراطية:

فبعد أن أبعدت العلمانية الدولة عن (هدي الله)، ودفعتها القومية والوطنية إلى الأنانية والاستعلاء على الآخرين؛ تبنت الدولة المدنية الحديثة (النظام الديمقراطي في الحكم)؛ ليكون الحكم بمقتضى مصالح كل شعب ورغبته، فالحق والصواب ما يحقق منافع الأمة الدنيوية، والخطأ والباطل ما كان لا يحقق مصالحها، وتقدير المنافع والمصالح تحدده رغبات الشعوب وأهواؤها، وما كان مرفوضاً بالأمس يقبل اليوم، وما يقبل اليوم قد يرفض غداً.

بيان هدف هذه المذاهب الضالة:

وبهذا العرض السابق لهذه الأفكار والمذاهب الغربية الضالة، نعلم علم اليقين كيف أن العلمانيين يريدون أن يغيروا هوية البلاد الإسلامية، فيبدؤون بإلغاء الآيات والأحاديث التي تنص على أن (الإسلام دين الدولة)، و(اللغة العربية لغتها الرسمية)، و(الشريعة الإسلامية: المصدر الوحيد للتشريع)، وبهذا يتحقق مرادهم من إنشاء (دولة مدنية)، فيها ما فيها من عفونات الأفكار الغربية الملحدة، وماذا عليهم لو تحاكموا إلى شريعة الله تعالى، الذي أمرنا بها، فهو الخالق الملك، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢) [الملك].

(١) كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣) [الحجر].

بيان وجوب التحاكم إلى الكتاب والسنة

لقد قرر القرآن الكريم (وجوب الاحتكام إلى الكتاب والسنة)، و(طاعة الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في كل ما جاء به، مما يُؤذِنُ بخطَر التهاون في هذا الشأن العظيم، كيف وقد قرر القرآن؛ أن (الإعراض عن الشريعة واتباع غيرها يعتبر عبادة للطاغوت).

وَرَحِمَ اللهُ الْعَلَّامَةَ ابْنَ الْقِيَمِ؛ حَيْثُ قَالَ: فَطَاغُوتُ كُلِّ قَوْمٍ: مِنْ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ غَيْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ، أَوْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، أَوْ يَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنَ اللهِ، أَوْ يُطِيعُونَهُ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ طَاعَةٌ لِلَّهِ؛ فَهَذِهِ طَوَاغِيَتُ الْعَالَمِ؛ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا، وَتَأَمَّلْتَ أَحْوَالَ النَّاسِ مَعَهَا، رَأَيْتَ أَكْثَرَهُمْ (عَدَلُوا) مِنْ عِبَادَةِ اللهِ إِلَى عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ. انتهى من "إعلام الموقعين" (ج ١ ص: ٥).

وبين يديك أخي المسلم الكريم بعض هذه الأدلة التي تدل على وجوب التحاكم إلى الكتاب والسنة، هذه الأدلة التي هي من كتاب رَبَّنَا العظيم؛ كي تحذَر الأمة من الوقوع في بَرَاثِنِ الضَّلَالَةِ وَالشَّرِكِ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠].

وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١].

وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٤٤].

وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٥].

وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١١٦].

وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ

يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ
أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ [المائدة].

وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب].
وقال: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ
يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَلَفِّفِينَ يَصُدُّونَ
عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٢﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء].

وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا
لَاتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [النساء].

وقال: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنَ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة].

وقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف].

وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا
حُمِّلْتُمْ ۗ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۗ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور].

وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْتَفُوا
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحجرات].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ؛ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ:
كِتَابَ اللَّهِ». [أخرجه مسلم: (برقم: ١٢١٨)]: من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
واعلموا رحمكم الله؛ أنه لا يجوز لنا أن نأخذ بعض شرع الله ونترك البعض،
لأن شرع الله سبحانه لا يقبل أن يتجزأ من جهة القبول والإذعان له، أو الرد،
فنأخذ ما يوافق أهوائنا، ونرد ما يخالف مصالحنا، فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَدُ الْيَهُودِ
عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْخَسِيسِ: ﴿أَفْتَوِمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ
مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ
الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴿٩١﴾﴾ [البقرة].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ
اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء].

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحُبَّتِ
وَالطَّلْحُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٢٨﴾ [البقرة].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٥﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكَنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ [سورة طه].

فصل في بيان محاسن الشريعة الإسلامية

اعلموا رحمكم الله؛ أن الشريعة الإسلامية مبناها وأساسها على الحكيم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الظلم، وعن الرحمة إلى القسوة، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة الإسلامية، لأن الشريعة الإسلامية عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهده الذي اهتدى به الأولون، وشفأؤه التام الذي به دواء كل عليل.

فالشريعة الإسلامية، قُرّة العيون، وحياة القلوب، ولذة الأرواح^(١)، فكل خير في الوجود، وإنما هو مستفاد منها، وحاصل بها، وكل نقص في الوجود، فسببه إضاعتها، والإعراض عنها، والعدول عنها إلى غيرها من المناهج الضالة، كالشيوعية، والعلمانية، والديمقراطية، والليبرالية، ولولا ما تبقى منها؛ لحربت الدنيا، فبالشريعة الإسلامية يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال، لا الحصر:

١- في الطهارة: فقد أحلت الشريعة الغراء التيمم، أي: استعمال التراب لمن لم يجد الماء، أو لمن يحدث له ضرر باستعماله؛ فقال جل شأنه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا

(١) كما قال تعالى عن القرآن: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء].

✚ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت].

فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [النساء].

ثم إنه ليس على المتيمم إعادة، حتى ولو وجد الماء، أو استطاع استعماله. وكذلك من كان على يده جيرة؛ لكسر، أو لغيره، فإنه يمسح عليها ولا يكلف بغسل يده، كما هو مقرر في كتب الفقه.

٢- وكذا في الصلاة: التي هي عمود الإسلام، وأهم قواعده، فإنك تجد يسر الشريعة، وحكمتها، ورحمتها، فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَامَ عَنِ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ»^(١).

وكذلك تجد هذه الرحمة واليسير في الصلاة للمسافر، فإنه يشرع له أن يقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، ويشرع له أن يجمع بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء.

وكذلك إذا مرض المكلف، فإنه يُصَلِّي قائماً، فإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم يستطع، فعلى جنب؛ لحديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: عَنِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ، فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ، فَعَلَى جَنْبٍ». أخرجه البخاري (برقم: ١١١٧).

٣- وكذا في الزكاة: فأحكام الله تعالى فيها، كلها تيسير ورحمة ومصلحة، فالفقراء المساكين يأخذونها؛ ليسدوا بها حاجتهم، والأغنياء يدفعونها؛ لتطهيرهم وتزكيتهم، ولتنمية أموالهم، ولتعلموا البذل والعطاء والمروءة، والسخاء والكر، والتعاون، والإيثار، والإحسان، على خلاف ما عليه الليبرالية، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ [التوبة].

٤- وكذا وفي الصوم: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ

(١) أخرجه البخاري (برقم: ٥٩٧)، ومسلم (ج ١ ص: ٤٧٧ برقم: ٣١٥): من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، إلى قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...﴾ [البقرة: ١٨٥].

فهذا التخفيف من الله سبحانه في هذه الشريعة على المريض، بحيث يصوم في وقت آخر، من أجل أن يستطيع قضاء الصيام، فإن كان مرضه مُلازماً له، ولا يرجو براءه، أطمع عن كل يوم مسكيناً، على مذهب الجمهور.

٥- وكذا وفي الحج: من المعلوم لنا جميعاً؛ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد رَتَّبَ المناسك وبينها بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ؛ لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا». أخرجه النسائي في "الكبرى" (برقم: ٩٥٢٤).

وأخرجه مسلم (٢ برقم: ١٢٩٧): مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَرِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي؛ لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».

وحق لا يتعرض المسلمون للمشقة، فقد خففت الشريعة على المكلفين، فقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بَيْنِي لِلنَّاسِ؛ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ، فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ؟ فَقَالَ: «اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ»، فَجَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ، فَتَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِي؟ قَالَ: «ارْمِ وَلَا حَرَجَ»، فَمَا سِئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ، إِلَّا قَالَ: «إِفْعَلْ وَلَا حَرَجَ»، وغير ذلك كثير في باب العبادات.

وكذلك في باب المعاملات:

٦- ففي البيوع؛ يقول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. فقد أحلت الشريعة الغرأ جميع البيوع، وجميع العقود، إذا كان البيع الشراء فيما أباحه الله، وجاز للعباد استعماله والانتفاع به، وبقيد أن لا يكون في ذلكم

البيع ظلم للعباد، ولا رباً، ولا غرر.

إذاً فقد فتحت الشريعة الإسلامية المجال للعباد كاملاً؛ لتنمية الاقتصاد في كل بقعة من بقاع العالم، محافظةً على: عدم الظلم، والبغض بين الناس عامة. ومن أراد التوسع لمعرفة سماحة الشريعة، وحرصها على مصالح العباد، فليُنظر (كتاب البيوع) من (كتب الفقه)، فسيجد المسلم أن الحضارة الحقيقية في شريعة الإسلام، وسيجد الحرية الحقيقية في شريعة الإسلام، وسيجد أن الاقتصاد الحقيقي وتنميته الحقيقية في شريعة الإسلام، وسيجد تحريم الغش، وتحريم النجش من أجل الإضرار بالغير، وتحريم أكل القوي للضعيف، وتحريم الابتزاز تحت شعر: (حرية الاقتصاد)، وأن كل أحد حرٌّ في ماله، وفي كيفية تصرّفه، وسيجد في الشريعة تحريم الإضرار بالآخرين.

ومن قرأ في كتب الفقه الإسلامي في [باب البيوع]، بتجرد وإنصاف، وتوخَّ للحق، فإنه سيجد عزة الإسلام، وسيعرف أن الليبرالية؛ إنما وضعت لظلم الفقراء، والطبقة الضعيفة من المجتمع.

وأن الليبرالية والعلمانية؛ إنما وضعها من وضعها من اليهود، من أجل مصالح البرجوازيين والرأسماليين، من اليهود، والنصارى، ومن سار على دربهم، الذين هم أكابر تجار العلم، وما حربهم على الإسلام، وسعيهم الحثيث لفرض العولمة، وتعطيل الشريعة الإسلامية، إلا لأنه يقف في وجوههم، ويقف في وجه مصالحهم، المبنية على المتاجرة في المحرمات، وفي الربا، على حساب الطبقة الفقيرة.

٧- وفي النكاح: فقد اعتنت الشريعة الإسلامية باختيار الزوج والزوجة؛ لدوام العشرة والمودة والرحمة؛ بل وأوجب الشرع على المرأة إذا طلقها زوجها؛ أن لا تترك بيت الزوجية، وفي ذلك من المصلحة ما هو معلوم، فالغضب قد يزول عنهما بعد حين، وتبقى المودة والرحمة، فيراجعها؛ إن أراد ذلك.

أما إذا خرجت إلى بيت أهلها، فإنها قد تزداد الخلافات، ويعظم الشقاق، وربُّنا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ
 مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ
 يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ [الطلاق].

٨- وكذا في الأطعمة: حرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الشريعة الإسلامية أكل الميتة،
 ومع ذلك فقد أباحها؛ بل قد أوجبتها عند أن يضطر الإنسان إلى أكلها، حتى لا
 يموت؛ لكن ذلك بقدر الحاجة، وبقدر ما ينقذ حياته من الموت فقط، ولا يجوز
 الزيادة على قدر ما يقيم العبد به صلبه، فإن تلك الإباحة؛ إنما شُرِّعَتْ من أجل
 الإبقاء على حياته، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ
 الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
 السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ
 الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
 دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي
 مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ [المائدة].

٩- وكذلك في الحدود، فإن القاعدة العظيمة في الشريعة: «ادْرُؤُوا الْحُدُودَ
 بِالشُّبُهَاتِ»^(١)، فلا يقام حدٌّ إلا عن يقين.

ثم إننا نجد الشريعة في إقامة الحدود تنظر إلى أمر عظيم، وهو: التحذير من فعل
 ما يوجب الحدود، وربُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي
 الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ [البقرة]، يعني، لَمَّا يعلم القاتل أنه سيقتل، فلن يقتل،
 فَيُبقِي حينئذ على حياته وحياة المقتول خوفاً من القتل.

(١) حديث ضعيف. أخرجه ابن عدي: من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لكنه قاعدة من قواعد الفقه
 المعتمدة، والله أعلم.

فالواجب علينا في هذا الوقت وفي هذه الأيام التي امتلأت بالفتن:
 أولاً: أن نصلح من أنفسنا، وَتَتَّبِعْ كِتَابَ رَبِّنَا، القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
 يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وأن نرجع إلى الله ونتوب إليه جل وعلا، وأن نبتعد عن المعاصي، وأن ننصر
 الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ
 أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد].

وأن نتقي المعاصي حَشِيَّةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، القائل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا
 كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [١٥] قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم].

وأن لا نظلم أنفسنا بالمعاصي، ولا نظلم غيرنا بالتعدي على الآخرين بغير حق،
 حتى لا ندخل تحت الوعيد، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦]؛ بل يجب علينا جميعاً؛ أن نتقي الله، وأن نرجع إليه،
 وأن نتجنب المعاصي، وأن نصلح من عيوبنا، وأن نحافظ على الصلوات الخمس في
 المساجد، في أوقاتها، مع الجماعة، وأن نكثر من تلاوة كتاب ربنا، وأن نتضرع إليه
 سبحانه؛ عَمَلًا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ
 قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام].

ثانياً: ينبغي علينا جميعاً؛ أن ندعو الناس إلى طاعة الله، وإلى وجوب التمسك
 بالكتاب والسنة، على فهم السلف الصالح، ونبين للناس؛ أنه يجب علينا جميعاً
 التحاكم إلى الكتاب والسنة، وأن نبين للناس فساد هذه المذاهب الغربية الضالة،
 التي تريد أن تجعل اليمن؛ بل وجميع الأمة الإسلامية غير إسلامية، أو بمعنى أصح:
 يريدون أن يكون الدين محصوراً داخل المسجد فقط، ويتعامل الناس أفراداً
 وجماعات بالليبرالية، والعلمانية، والديمقراطية الجاهلية، كُلُّ يَتَّبِعْ هَوَاهُ، كالحیوانات
 التي ليس عليها تكليف من رب العالمين؛ بل هم أضل سبيلاً.

وكذلك يجب علينا؛ أن نتعامل مع الناس في المجتمعات العامة وفي الشوارع وفي كل مكان بالكتاب والسنة، وأن نتعامل معهم معاملة إسلامية طيبة، وبأخلاق جميلة، بلا تحاسد، ولا تباغض، ولا تعالي، ولا سباب، ولا نهب، ولا رشوة، ولا تكاسل، ولا إهمال.

وكذلك يجب علينا؛ أن نتعامل مع الأحداث المستجدة، والمتلاحقة في هذا العصر بما يتوافق مع ديننا الإسلامي الحنيف، الذي يعلى ولا يعلى عليه، والذي هو مهيم على جميع الديانات، وذلك من خلال ردّ الأمر إلى أهل العلم، الذين هم ورثة الأنبياء؛ امثلاً لأمر الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء].

وأخيراً أيها المسلمون المؤمنون الصادقون: فإننا قد أصبحنا في عصر قد تحدّد فيه هويّة اليمن؛ بل وهويّة الأمة الإسلامية كلها، وقد اختارنا الله سبحانه وتعالى لنجاهد في سبيله بألسنتنا وأقلامنا وسيوفنا؛ للدفاع عن هذه الهويّة الإسلامية، فإن تخاذلنا، واستكنا عن نصرّة هذا الدين، وعن الذبّ عنه، ودحر الدعوات الغربية الأمريكية، وكشف عوارها، وبيان زيفها، وبيان خطرها على ديننا، وعلى أخلاقنا، وعلى مجتمعاتنا، سلبت هويّتنا الإسلامية في هذا العصر، وقد يمتد هذا الضلال والانحراف إلى الأجيال القادمة؛ وحينها ماذا نقول لربنا غداً يوم نقف بين يديه، وعند أن يسألنا: ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٦٥] فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾

فعلينا جميعاً؛ أن نستعين بالله، وأن نتوكل عليه، وأن نتذل له، وأن نجتهد في طاعته، وفي الجهاد في سبيله، بالقول والقلم، وأن نشابر ونصابر في سبيل الدفاع عن هذا الدين، الذي أكرمنا الله به، وشرفنا به على جميع الأمم، إذا تمسكنا به حق التمسك، وأن لا نعجز، وأن نشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، وأن نبشر بوعود الله

الصادق، في كتابه الكريم حيث قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور].

فإن تحاذلنا عن نصره هذا الدين، وعن القيام بما يجب علينا نحوه، فإننا لا نستحقه، ونخشى أن يسلب منا، وإننا نخشى أن يعقبننا الله تعالى على تولينا، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [التوبة].

والله الموفق وهو المستعان وعليه التكلان

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً كثيراً.

فصل في:

كشف عوار الجمعيات والأحزاب السياسية الليبرالية

بسم الله الرحمن الرحيم

ظهر في أواخر الدولة العثمانية جمعيات، وأحزابٌ سياسية سِرِّيَّة، تتلقى الدَّعمَ والمُساعدة من الدُّول الاستعمارية، التي كانت تتربص بالدولة العثمانية، وتستعمل هذه الأحزاب للضغط عليها، بما يوافق مصالحها، وقد أنشأ كثيراً من هذه الجمعيات نصارى العرب في بلاد الشام^(١)، كما وُجِدَت أحزابٌ تجمع بين بعض المسلمين والنصارى^(٢)، وقد وُجِدَت بعض هذه الأحزاب؛ لأفكار سياسية وقتية، ثم انتهى^(٣).

وسوف نقصر الحديث في هذا البحث على (حزبين ليبراليين)، كان لهما تأثير كبير في حياة المسلمين، وقد استلما الحكم بدعم من الدول الاستعمارية!!! وخاصةً بريطانيا!!!.

(١) مثل: (جمعية العربية الفتاة)، و(جمعية بيروت) لفارس نمر، و(الحزب القومي السوري) لأنطوان سعادة، و(حزب البعث) لميشيل عفلق.

(٢) مثل (الحزب الوطني)، وهو أول حزب سياسي في مصر، وهو حزب علماني، يجمع المسلمين واليهود والنصارى برابط الوطنية المصرية، وهذا الحزب وقف ضد الاستعمار، بينما وقف (الحزب الوطني الحُر) مع الاستعمار، وهو حزب علماني، أنشأه النصارى الشَّاميون في مصر، وتمثله مجلة المقتطف.

(٣) مثل: (حزب اللامركزية العثماني)، وهو حزب سياسي، يهدف إلى تقليص سُلطة الدولة العثمانية، مع البقاء ضمن إطار الدولة العام، ولكن مع إدارة محلية مستقلة، وقد كان هذا الحزب ردَّة فعل للقومية الطورانية، التي أتى بها (حزب الاتحاد والترقي)، ولكن هذا المشروع انتهى مع سقوط الخلافة العثمانية وتفككها.

أولاً: (جمعية الاتحاد والترقي):

جمعية الاتحاد والترقي هي امتداد لـ (جمعية تركيا الفتاة)، ويطلق المؤرخون اسم (تركيا الفتاة) على بدايات الحركة، خاصةً حينما كان معظم نشاطها في أوروبا. ولما انتقل نشاطها إلى داخل البلاد، وانظم إليها العسكريون خاصةً، صار يطلق عليها اسم: (الاتحاد والترقي).

وهي أول جمعية منظمة، تعتمد على (الفكر الليبرالي بمفهومه العام)، وترجع بداية ظهور هذه الجمعية إلى (جماعة الأحرار)، التي تكونت في عهد السلطان عبدالعزیز، وأنشأت في (عام: ١٨٦٤م) مجلةً في لندن باسم (حریت).

ثم في (عام: ١٨٨٩م) كون جماعةً من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في الآستانة^(١)، (منظمة ثورية) هدفها (عزل السلطان عبدالحميد!!!)^(٢).

وفي (سنة: ١٨٩٤-١٨٩٨م) تحول نشاط (جمعية تركيا الفتاة) إلى باريس^(٣)، وانظم لها أحمد رضا، الذي أصبح فيما بعد أشهر رجال هذه الجمعية.

وقد اختلفت التوجهات الفكرية لأتباع هذه الجمعية^(٤)، فقد كان أحمد رضا مقتنعاً بفكر (أوجست كونت) الوضعي، إلى حدّ تأريخ منشوراته بالتاريخ الخاص للوضعيين!!! وحذف التاريخ الهجري!!!.

أما (نامق كمال)، و(ضياء كوك ألب)، وغيرهم، فقد تبنا الدعوة لـ (القومية التركية الطورانية).

(١) منهم: إبراهيم تيمور، وإسحاق سكوتي، وعبدالله جودت، وناظم السلانيكي، وقد أصبح لبعضهم

شأن في دولة الاتحاديين بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني.

(٢) وهكذا فعلت الأحزاب السياسية في اليمن خدمة لأمریکا السامية.

(٣) ما شاء الله؟! ما شاء الله؟! ما شاء الله؟! أين يُحَطَّط لدمار بلاد المسلمين.

(٤) كما قال ربُّنا سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢).

ومع هذا الاختلاف الفكري، فقد اتفق أتباع هذه الجمعية على (الليبرالية) بمعناها العام، الذي يقتضي (الحرية المطلقة، وعدم التقيد بالإسلام)، وقيام حكومة دستورية، مثل الحكومات الغربية، المعتمدة على (قانون مدني ليس له صلة بالدين). وبهذا، تُعدُّ هذه الجمعية، أول حركة ليبرالية منظمة في البلاد الإسلامية، ومن خلال هذه الحركة، تمَّ التحول من الحُكم بالشريعة الإسلامية، مع وجود التفريط والمخالفة للكتاب والسُّنة في الدولة العثمانية، إلى الحُكم بالطاغوت، والتشريع بغير ما أنزل الله تعالى.

وقد كان وراء هذه الحركة: (يهود الدونمة) في سلانك^(١)، فمن خلال محافل الماسونية، تكونت هذه الحركة الليبرالية، وأصبح كثير من أعضائها من اليهود الماسون!!!.

وقد أدرك ذلك السلطان عبد الحميد، فهو يقول: (لابدَّ للتاريخ يوماً؛ أن يفصح عن ماهية الذين سموا أنفسهم [الأتراك الشُّبان]، أو: [تركيا الفتاة]، وعن ماسونيتهم، استطعت أن أعرف من تحقيقاتي؛ أنهم تقريباً من الماسون، وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الإنجليزي، وكانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل، ولا بدَّ للتاريخ أن يفصح عن هذه المعونات، وهل كانت معونات إنسانية، أم سياسية).

وقد كانت هذه الجمعية تعقد اجتماعاتها في بيوت اليهود الغربيين!!! احتفاءً بالامتيازات الأجنبية^(٢)، مثل: عدم الخضوع لأوامر القبض من السلطان، وعدم

(١) وأمريكا، وإسرائيل، وإيران، والدول الثمان الصناعية، وراء الحركات الحزبية الانقلابية في بلاد اليمن وما جاورها.

(٢) واليوم؛ لعلها كانت تعقد في السفارة الأمريكية، والفرنسية، وغيرها من سفارات الكفار؛ احتفاءً بهم، وتحصناً بسفارات الكفار، من أجل زعزعة كيان اليمن، وإقصاء الإسلام الصحيح، كل ذلك تحت شعار: (المطالبة بالحرية، وإسقاط النظام المستبد).

التفتيش والمحاكمة؛ لأنها معدودةٌ من سيادة الدولة الأجنبية التابعة لها، فكان أعضاء الجمعية يحتمون بحصانة هؤلاء اليهود الأجانب، كما كانوا يتلقون (الدعم المادي) من اليهود، على شكل (مساعدات، وأعطيات).

يقول السلطان عبدالحميد في "مذكراته": (وكما استغل الإنجليزُ غفلة أعضاء [تركيا الفتاة] عن طريق المحافل الماسونية، بدأ الألمان يفعلون هذا، مع الفريق الآخر منهم، وعن طريق المحافل الماسونية أيضًا، وبهذا الشكل، سيطر الألمان على تشكيل [تركيا الفتاة] في سالونيك، وسيطر الإنجليز على تشكيل [تركيا الفتاة] في مناستر، كان الإنجليز يثيرون عَلَيَّ اتحادي مناستر، ويثير الألمان عَلَيَّ اتحاديي سالونيك، كانوا يعملون على قيام انقلاب للأستيلاء على الدولة من الداخل).

وهذا ما تَمَّ فعلاً، فقد استولت عناصرهم المنظمة على قطاعاتٍ في الجيش العثماني، ووصلت إلى القيادة في ألوية متعددة، وعندما (رَفَضَ السلطان إقامة دولة لليهود في فلسطين)، وجد اليهود أن أفضل طريقة لذلك، تكون بـ(إسقاط الدولة العثمانية من الداخل)^(١)، وذلك من خلال هذه الجمعية الليبرالية (الاتحاد والترقي)، وتحت تهديد الجيش بالانقلاب على السلطان، وقد اضطر السلطان إلى الموافقة على (حكومة دستورية على النمط الغربي)، فتم إصدار الدستور في ديسمبر (عام: ١٩٠٨م).

ولكن هذا لم يمنع من تنفيذ الانقلاب، حيث تَمَّ في (إبريل: ١٩٠٩م)، حيث زحف الجيش المرابط في سلانيك إلى الأستانة بقيادة (محمود شوكت باشا)^(٢)،

(١) أي: عن طريق أحزاب المعارضة الموجودة في داخل البلاد، التي أوجدها اليهود من أجل تنفيذ مخططاتهم، ومخططات المستعمرين الأمريكان، وغيرهم، تحت شعار: (تغيير الأنظمة المستبدة).

(٢) قائد وسياسي عراقي، ولد في بغداد سنة (١٨٥٨م) التحق بالمدرسة الحربية بالأستانة وصل رتبة فريق، عُيِّنَ والياً، ثم قائداً للفيلق الثالث، كان من أعضاء (جمعية تركيا الفتاة)، زحف على الأستانة في ثورة (١٩٠٨م)، فدخلها عنوة وخلع السلطان، وولى محمد رشاد مكانه، عُيِّنَ وزيراً للحربية، ثم أسندت إليه رئاسة الوزراء، اشتدت في أيامه سيطرة (الاتحاديين)، قُتِلَ (سنة: ١٩١٣م)، ينظر "موسوعة عظماء ومشاهير" (ص: ٣٠).

وانضم له متطوعون يهود، وتم خلعُ السلطان، وقد أبلغه بقرار الخلع (عمانويل قره صو، اليهودي الماسوني)، وقد عُرضَ قرار الخلع على شيخ الإسلام؛ لتصديقه، حتى يأخذ الصفة القانونية، وقد صدق الشيخ عليه، وهو (مُحَاطٌ بِجِرَابِ الْبِنَادِقِ).

والذي نقصده هنا، هو: النتائج المستخلصة من (دور الليبرالية التركية)، ممثلةً في رمزها الظاهر، وهو (جمعية الاتحاد والترقي)، وتبدوا هذه النتائج سلبية للغاية، ويمكن توضيح هذه النتائج كما يلي:

١- إسقاط الدولة العثمانية، وإلغاء الخلافة، وتعطيل الحكم بالشرعية الإسلامية، وتغيير نظام الحكم الإسلامي، وتحويله إلى نظام جمهوري، يحكم بقانون مدني بشري^(١).

٢- محاربة الإسلام، وعقيدته، وشريعته، وآدابه، وحضارته، والانحلاع منه، والارتداد عنه، إلى عقائد الفكر الغربي وآدابه وحضارته.

٣- تنفيذ خطط اليهود، والدول الصليبية، والتفريط بكثير من أجزاء الخلافة العثمانية، وتركها نهباً لاستعمار الدول الصليبية^(٢)، وإقامة (دولة قومية تركية)،

(١) انظر تفصيل ما قام به كمال أتاتورك: "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة" لمصطفى صبري، و"موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، والاتجاهات الوطنية" (ج٢ص: ٣١-٩٨)؛ و"الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد" (ص: ٤٨-٥٧)؛ و"المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام" (ص: ١٧٤) وما بعدها؛ و"الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية" (ص: ٣٦)؛ و"العلمانية" (ص: ٥٦٣-٥٧٣).

(٢) كانت خطة بريطانيا وفرنسا ترفض السيطرة الكاملة على الدولة العثمانية مع سقوطها، مثل ألمانيا في أيدي الحلفاء خوفاً من روسيا، ويُعدُّ دخول حكومة الاتحاد في الحرب العالمية الثانية بجوار ألمانيا ليس له أيُّ معنى، أو فائدة؛ سوى تنفيذ مخطط يهود سلانيك، الذي تسيطر عليه محافل الألمان الماسونية، وبالتالي تسقط الدولة في يد الحلفاء، وقد قرَّط الاتحاديون في أجزاء من بلاد المسلمين خيانة ولؤماً، يقول الجنرال جواد رفعت أتلخان: (إن طرابلس الغرب [ليبيا] قد وقعت

على غرار الدول القومية في أوروبا، تعتمد على (قانون مدني، يشرعه النواب)، وهذا ما يعتبره مصطفى كمال أتاترك لائقاً بالأمّة العصرية في تشريعها وقضائها، وقد صرح وزير العدل في دولته: (أن الشعب التركي جدير بأن يفكر بنفسه، بدون أن يتقيد بما فكر غيره من قبله^(١))، وقد كان كل مادة من مواد كتبنا القضائية مبدوءة بكلمة (قال) (المقدسة)^(٢)، فأما الآن، فلا يهمننا أصلاً ماذا قالوا في الماضي؛ بل يهمننا أن نفكر نحن ونقول نحن^(٣).

أما البلاد الإسلامية الأخرى، التي تركتها (جمعية الاتحاد) نهياً للاستعمار، فقد ألغى الاستعمار فيها الحكم بالشرعية، وأتى بقانون وضعي، يُقرُّ من خلال حكومة نيابية، دستورية، على النموذج الغربي^(٤).

٤- الارتباط القوي باليهود والماسونية، وتلقّي الدعم المادي والسياسي منهم، والتآمر معهم على تدمير عقائد المسلمين وبلادهم، وهذه خيانة عظمى لا تبررها دعوى (تغيير الأنظمة المستبدة)؛ لأن هؤلاء الليبراليين أصبحوا فيما بعد، مستبدين، إلى درجة التحكم في هيئة اللباس والمظهر الخارجي!!!.

بين مخالف الإيطاليين، بمؤامرة خبيثة دبرها الماسوني اليهودي (متر سالم)، الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية، حيث ذهب إلى إيطاليا، وقابل رئيس بلدية روما؛ لقاء إقناعه الدولة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة والعتاد من طرابلس الغرب إلى إستانبول؛ بحجة التعمير والإصلاح.

(١) يعني: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، والسلف الصالح، ومن سار على نهجهم.

(٢) يعني: (قال الله)، (قال رسوله)، وهذه هي الرّدّة، والكفر، والخروج من الإسلام، عياداً بالله.

(٣) يعني: ليسوا ملزمين بالقرآن، ولا بالسنة، لأنهم في زمن الحداثه، وزمن التطور، وزمن الليبرالية،

والعلمانية، والدولة المدنية، وزمن الإلحاد، عياداً بالله من الردة والكفر.

(٤) قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ [فاطر].

٥- عدم التزام الليبراليين بدعاوى (الحرية والمساواة، والديمقراطية، والالتزام بالدستور)، حيث أصبحوا من أعتى المستبدين!!! فقد تلاعبوا بالقانون! وتحكموا في الأمور الشخصية! ولم يعطوا الناس الحريات التي يتشوقون بها!!! فقد منعوا المشاركة السياسية! ومنعوا الأذان باللغة العربية! وحاربوا علماء الإسلام ودُعَاتِهِ.

ومن خلال ما تقدم: يتبين حجم الكارثة التي جرَّ الليبراليون العالم الإسلامي إليها، والخيانة العظمى التي قاموا بها، والخداع الكريه الذي مارسوه مع الأمة الإسلامية، والتعطيل والإلغاء لحقائق الإسلام وضرورياته، والاستبداد المقيت الذي مارسوه باسم (الحرِّيَّة!!!).

ثانياً: (حزب الوفد المصري)^(١):

حزب الوفد هو: امتداد لأول حزب ليبرالي تكون في مصر أثناء الاحتلال البريطاني، وهو حزب الأمة^(٢)،

(١) أبرز أعضاء الوفد: مصطفى فهمي، سعد زغلول، أحمد لطفي السيد، مصطفى النحاس، وغيرهم وقد ذهب الوفد للتفاوض مع بريطانيا لنيل الاستقلال.

(٢) تكون (حزب الأمة) قبل الحرب العالمية الثانية، ولكن بعد الحرب، انتهى (حزب الأمة)؛ ليبدأ (حزب الوفد)، ثم الأحزاب المنشقة عنه، كـ(حزب الأحرار الدستوريين)، وغيره، والذي يراجع أسماء رؤوس حزب الوفد وزعمائه، يجد معظمهم من أساطين (حزب الأمة)، ويكفي أن تعرف: أن (محمود سليمان باشا رئيس حزب الأمة)، قد أصبح رئيساً للجنة الوفد المركزية، وأصبح ابنه محمد محمود باشا، وكاتب الحزب الأول أحمد لطفي السيد عضوين مؤسسين فيه، وأن اثنين من الأعضاء الثلاثة الذين قابلوا (وبحث) في اليوم الذي ظل المصريون يحتفلون به من بعد سنين طوالاً كانا من حزب الأمة، وهما: علي شعراوي باشا، وعبدالعزیز فهمي باشا، وأما العضو الثالث، وهو: سعد زغلول، فقد كان معروفاً هو، وأخوه فتحي زغلول بميلهما الشديد لهذا الحزب، ومعاضدتهما له، ولكن منصبهما الرسمي هو الذي منعهما من أن يكونا عنصرين عاملين بصفة رسمية ظاهرة).

وقد التأم (حزب الأمة) بين جماعة من كبار الملاك^(١)، وآخرين من المثقفين، وعلى رأسهم: (أحمد لطفي السيد)^(٢)، وقد كان المثقفون أصحاب مذهب سياسي واجتماعي، وهو: (الليبرالية)، وحاولوا التوفيق بينه وبين رغبات هؤلاء الأعيان.

وهكذا يبدو التوافق بين (البورجوازية) و(الليبرالية)، واستغلال هذه الطبقة لهذه الفكرة المطيعة لرغباتهم، وبهذا تتفق طبيعة تكون (الليبرالية) في أوروبا ومصر، من حيث خدمة الليبرالية لأهواء الرأسماليين.

وقد صدر لهذا الحزب (صحيفة الجريدة) في (٩ مارس: ١٩٠٧م)، ومن خلال هذه الصحيفة يمكن معرفة حقيقة فكر (حزب الأمة).

ويدعو الحزب إلى: (الوطنية الضيقة) (على أساس لا ديني)، ولهذا طالب بإحياء (الفرعونية)، وتعظيم (التراث الفرعوني على أساس وطني)، كما دعوا إلى (اللّهجة العامية)، وأن تَعَلَّمُ اللُّغَةَ العربية لا مُبَرَّرَ لَهْ، وقد طالب عبدالعزيز فهمي

(١) مثل: محمود سليمان، وحسن عبدالرزاق، وحمد الباسل، وفخري عبدالنور، وسليمان أباطه، وعبدالرحيم الدمرداش، وعلي شعراوي، وغيرهم.

(٢) أحمد لطفي ابن السيد أبي علي، سمي بـ(أستاذ الجيل) رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة مع أنه من الدعاة المعروفين للعامية!! ولد في قرية (برقين) بمركز (السنبلابين) بمصر (عام: ١٢٨٨هـ- ١٨٧٠م)، عمل مُحامياً، وشارك في تأسيس (حزب الأمة) (عام: ١٩٠٨م)، فكان أمينه، وحرر صحيفته اليومية (الجريدة)، كان من أعضاء الحزب الوطني القدماء، ومن أعضاء (الوفد المصري)، ثم تحول إلى (الأحرار الدستوريين)، عُيِّنَ مُديراً لدار الكتب المصرية، فمديراً للجامعة عدّة مرات، ثم وزيراً للمعارف، والداخلية والخارجية، فعضواً بمجلس الشيوخ، ثم عُيِّنَ رئيساً لمجمع اللغة العربية، واستمر فيه إلى وفاته، تأثر بملازمة جمال الدين الأفغاني [الزنديق] مُدَّةً في إسطنبول، وبقراءة كتب أرسطو، وهو أول من سهل للفتيات دخول الجامعة في بدء إنشائها، توفي بالقاهرة (سنة: ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م). من كتبه: (المنتخبات) و (تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع). "الأعلام" (٢٠٠/١).

بـ(كتابة العربية بالحروف اللاتينية)^(١)، ويؤكد التصور العلماني للوطنية موقف أحمد لطفي السيد في المؤتمر المصري (١٩١١م)، حيث دعا إلى (التسامح)^(٢)، من خلال التأليف بين عناصر الوطن الواحد، وأن الوطنية لا تقوم على أساس الدين، ولكن على أساس المذاهب السياسية، واعتبر ذلك هو المميز للأكثرية، فأما مذهب سياسي اعتنقه أفراد أكثر عدداً وأثراً، كان هو الأكثرية، وما سواه أقلية^(٣). وقد كان أحمد لطفي السيد هو: (أبو الليبرالية المصرية) في تلك الفترة، وأستاذاً لعدد كبير من الليبراليين، ولهذا سُمِّي: (أستاذ الجيل)، وقد كانوا حلفاء مخلصين للاحتلال الإنجليزي، ويعطون مدهانتهم للحاكم الإنجليزي صفة العقلانية^(٤)،

(١) كل هذا، من أجل أن يحاربوا لغة القرآن، اللغة العربية؛ تلبية لرغبات أسياهم اليهود، والأمريكان.

(٢) مع النصارى، واليهود، وتحطيم قاعدة الولاء والبراء في الإسلام.

(٣) ونبذوا قول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المجادلة].

✚ وأعرضوا عن قول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [المتحنة].

(٤) قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [المتحنة].

ويهاجمون الحزب الوطني (حزب عرابي صاحب الثورة)^(١)، ويعتبرونه: متهوراً، أدى إلى نكبة مصر.

وهذه العقلانية تهدف لخدمة مصالح الملاك من جهة، والاجتهاد في كسب المحتل لنيل مناصب في الحكومة التي تقوم على نظره وبرضاه.

وقد عرّف حزب الأمة بعلاقته المميزة مع اللورد كرومر، (الحاكم الإنجليزي الفعلي لمصر)، وأنه إنجليزي الميول، وتبنيه لوجهة النظر الغربية، من الناحية الفكرية والسياسية.

وقد هاجم الحزب فكرة (الوحدة الإسلامية)، واعتبرها فكرة خيالية؛ لأن طريق النهضة في تصورهم يكون بتكوين دولة قومية، كما هو الوضع في أوروبا بعد الثورة الفرنسية.

وقد كان جُلّ المثقفين في (حزب الأمة) من تلاميذ محمد عبده^(٢)، والمتأثرين بأفكاره التجديدية، مع أنهم وصلوا إلى مرحلة كان يردُّ محمد عبده على أصحابها.

وبعد الحرب العالمية الثانية، تكون (الوفد) من هذا الحزب، وبقي على تصوراتهِ الفكرية، حول الحكومة النيابية الدستورية وفق النموذج الغربي، واقتضى هذا: (تعطيل الشريعة الإسلامية عن الحكم)، والعمل بقانون وضعي.

وكانت حكومة الوفد، التي بقيت كل مدَّتها تحت الاحتلال، حكومةً ليبراليةً في تصورِها للحكم وآليات تنفيذه، وهو التصور الذي وضعه المحتل وقبلوا به^(٣).

(١) لم يكن حزب عرابي إسلامياً، مع وقوفه ضد الاحتلال؛ بل كان حزباً علمانياً يتصور أن أفضل شكل للحكم يكون على الطريقة الغربية، وهو الحكم الجمهوري، ولهذا صرح زعماءه أن هدفهم من الثورة (قلب مصر جمهورية مثل سويسرا)، وكانوا يعتبرون علماء الإسلام متأخرين؛ لعدم استعدادهم لقبول هذه الدعوة. انظر نصوصهم في: الاتجاهات الوطنية (١/١٥٩).

(٢) وهو من دعاة الإسلام العصري، الحداثي، الليبرالي، وإن كانت طريقته تختلف قليلاً.

(٣) وما يجري اليوم في اليمن من تدخلات الغرب، وعلى رأسهم أمريكا في شؤون اليمن الداخلية، وفي كيفية تسيير الأمور على وفق مصالحهم، أكبر شاهد على ما جرى بالأمس.

فقد كان (سعد زغلول)^(١)، صديقا مخلصًا للإنجليز، ولعموم الغربيين^(٢)، والذي يقرأ رسائله إلى الرئيس الأمريكي (ويلسون)، يدرك مدى الخنوع والتذلل^(٣).
لقد جعل الاحتلال صراع الأحزاب السياسية حول الدستور والحكومة النيابية لعبة وشغلاً لهم عن جهاده، وبناء الأمة بناءً مستقلاً صحيحاً^(٤).

(١) هو: سعد بن إبراهيم زغلول، زعيم سياسي مصري، وخطيب مؤثر، ولد في (إببانة) من قرى (الغربية) بمصر (سنة: ١٢٧٣هـ-١٨٥٧م)، نشأ يتيمًا، فتعلم في الكتاب، ثم تعلم في الأزهر الشريف، اتصل بجمال الدين الأفغاني، فلازمه مدةً، واشتغل بالتحليل في (جريدة الوقائع) المصرية، مع محمد عبده، شارك في الثورة العرابية (سنة: ١٢٩٨هـ)، فسجن شهرًا بتهمة المشاركة في جمعية سرية، قيل: إنها تسعى لقلب نظام الحكم! ثم أفرج عنه مبرأً، فاشتغل بالمحاماة، ثم اختير قاضيًا فمستشارًا، تولى وزارة المعارف، فوكالة رئاسة الجمعية التشريعية، طالب بالاستقلال، فنفاه الإنجليز إلى مالطة، ثم إلى (جزائر سيشل)، فأصبح اسمه رمزًا للنهضة القومية، تولى رئاسة مجلس الوزراء، ورئاسة مجلس النواب، توفي بالقاهرة (سنة: ١٣٤٦هـ-١٩٢٧م).

(٢) قال ربنا: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة].

(٣) قال تعالى: ﴿لَنْ نَنْفَعَكَ أَرْحَامُكَمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [المتحنة]. وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة].

¥ وقال تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضُكُمْ عَلَى اللَّهِ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١٩] إن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران].

(٤) فهل يفقه هذه الألاعيب شبابنا المضيع، الشباب المتهافت وراء الحضارة الغربية، وهل يفهمون أنما هم مجرد أجنده مسيرة من قبل أعداء الإسلام من أجل احتلال بلادنا عن طريقهم، احتلالا فكريا، وسياسيا، واقتصاديا؟!.

ثم سَلَّمَ الحُكْمَ لجهة مأمونة، وهي: (حزب الوفد)، من حيث تبنيها تصورات الفكر الغربي، وهذا واضح في أفكار أتباع الحزب.

وقد تكونت أحزاب سياسية ليبرالية في كل البلاد الإسلامية، وخاصة بعد تطبيق كثير من الحكومات بعض أشكال الديمقراطية الليبرالية، وشاركت هذه الأحزاب في الحكومات التي أتاحت الانتخابات، وبقيت الأخرى أحزاباً سِرِّيَّةً مُعَارِضَةً. انتهى بتصرف من:

"كتاب: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها" (ص: ٤١٤-٤٢٤)

تأليف: عبدالرحيم السلمي.

فصل في:

كشف عوار المشروع الأمريكي لقضية الإسلام الليبرالي

لقد اهتمت الولايات المتحدة بتفسير الإسلام تفسيراً ليبرالياً منذ وقت مبكر؛ لأن ذلك يحقق كثيراً من المصالح الحيوية لهيمنتها، فهي تعلم أن إقصاء الإسلام تماماً من البلاد الإسلامية أمرٌ مستحيل؛ لقوة تأثيره، وتعلق المسلمين به، فوجدت في التبديل والتحريف له أنجح السُّبُل للقضاء على فاعليته وتأثيره.

ومن جهة أخرى: فإن تفسير الإسلام وتأويله تأويلاً ليبرالياً يقوي علاقة هذه البلاد وشعوبها بالحضارة الغربية وقيمتها، مما يضمن عملية استمرار الخضوع لها. ومن جهة ثالثة: فقد أرادوا الاستفادة من (الإسلام) لمواجهة الشيوعية^(١)، ولكن ذلك يكون بعد تعديله ونبذ ما يؤثر على استمرار السيطرة الأمريكية مثل: الجهاد، والولاء والبراء، والأخوة الإسلامية لكل مسلم، والكفر بالطاغوت وتحريم الربا والزنا والردة، وغيرها من الأمور المناقضة للمشاريع الأمريكية في المنطقة الإسلامية.

وهذا ما تنبه له بعض الكتاب الإسلاميين في وقت مبكر، حيث قال في موضوع بعنوان: (إسلام أمريكي): الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالإسلام هذه الأيام؛ إنهم في حاجة إليه؛ ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط، بعد ما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون، أو تزيد، منذ أيام الحروب الصليبية؛ إنهم في حاجة إليه؛ كحاجتهم إلى الألمان، واليابان، والطلليان، الذين حطموهم في الحرب الماضية، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يعودوا غداً؛ لتحطيمهم مرةً أخرى إذا استطاعوا.

(١) ومن ذلك: تشجيع ودعم مشروع (الحوار بين الأديان)، وهو مشروع تنصيري، استعماري، يريد فتح آفاق جديدة للتنصير، تحت (عباءة الحوار)، وإشغال الدعوة الإسلامية عن انتشارها وإضعافها، وتوجيه القائمين على الأديان لتحقيق مآرب سياسية معينة.

والإسلام الذي يريده الأمريكيان وحلفائهم في الشرق الأوسط، ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط: الإسلام الذي يقاوم الشيوعية؛ إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم، ولا يطبقون من الإسلام أن يحكم؛ لأن الإسلام حين يحكم، سينشئ الشعوب نشأة أخرى، وسيعلم الشعوب أن إعداد القوة فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار، وباءٌ، فكلاهما عدوٌّ، وكلاهما اعتداء.

ونشير هنا إلى بعض الوثائق والأعمال الأمريكية في هذا المجال:

١- مؤتمر الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته، (مارس: ١٩٤٧م).

عقد هذا المؤتمر في الولايات المتحدة برعاية جامعة برنستون، وهي أولى الجامعات الأمريكية المهتمة بالدراسات الإسلامية، وكان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا: في (مارس: ١٩٤٧م)، لدراسة الشؤون الثقافية والاجتماعية في الشرق الأدنى.

وقد تضمنت بحوث المؤتمر ما يدل على ضرورة مزج الحضارة الغربية الليبرالية بالإسلام، امتزاجًا كاملاً، يتطور معه الفكر الإسلامي؛ ليندمج مع الحضارة الغربية وقيمها، بحيث يخرج خليطًا من الفكرين، ويتكون به اتجاهٌ فكريٌّ جديدٌ.

يقول حبيب كوراني، الأستاذ في الجامعة الأمريكية ببيروت، أثناء حضوره للمؤتمر: لا بدَّ لأيِّ إصلاحٍ إسلاميٍّ دينيٍّ، يهدف إلى تقريب المسلمين من الحضارة الحديثة، من أن يأخذ في الاعتبار الفلسفة الكلاسيكية، والفلسفة المسيحية، والفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى.

ويرى المؤتمر ضرورة (الحرية الفكرية)؛ لتتم عملية التفاعل بين الحضارة الغربية والفكر الإسلامي، كما يقول عبدالحق عدنان أديوار: وعندما تتمكن تركيا من أن تعتنق روحًا، حرَّة، ناقدة، يومئذ يمكن أن يوجد إصلاح فكري ديني. وإذا قُدِّر لتركيا أن تحظى بمثل هذه الحرية، فسيمكن لها أن تكون ملتقى

لتيارين من الثقافة: أحدهما: من الغرب، وثانيهما: من تراثها الثقافي الخاص، ومن التقاء هذين التيارين، ستتخذ الحياة العقلية في تركيا مجرىً جديداً.

٢- مؤتمر الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة (١٩٥٣):

عُقدَ هذا المؤتمر في الولايات المتحدة، في جامعة برنستون، وشهده عدد من أعيان المسلمين، من شتى بقاع العالم الإسلامي، بين إندونيسيا، والهند، والباكستان، وإيران^(١)، والعراق، وسوريا، ولبنان، ومصر، وكل هؤلاء قد اختيروا، ووجهت إليهم دعوة خاصة؛ للاشتراك في المؤتمر ببحوث إسلامية؛ وكان بإزاء هذا العدد من المسلمين، عدَدٌ مُساوٍ له من الأمريكيين، المشتغلين بالدراسات الإسلامية.

ويسعى المؤتمر لتطوير الإسلام؛ ليتوافق مع أفكار الحضارة الغربية الليبرالية^(٢)، وهو ذات الهدف الذي عُقدَ لأجله المؤتمر الأول، ولكن هذا المؤتمر أقوى منه، من حيث عدد المشاركين ونوعيتهم، وقوة القضايا المطروحة فيه.

ومن المشاركات المتعلقة بموضوعنا: مشاركة الأستاذ مصطفى الزرقاء، حيث وصف نظام الحكم الإسلامي، بأنه مطابق لنظام الحكم الديمقراطي المعاصر، وللنظام الجمهوري^(٣).

وقال حول تطبيق الحدود: فإذا لُوْحِظَ أن تطبيق بعض عقوبات الحدود الأربعة أصبح متعذراً في زمان أو مكان، فمن الممكن تطبيق عقوبة أُخرى، ولا يوجب هذا ترك الشريعة أجمع.

(١) هكذا يسمونها في هذا العصر، والصحيح؛ أن إيران دولة فارسية، مجوسية، رافضية، يهودية، وقد كانت في الماضي إسلامية.

(٢) قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم، ٩]، وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [النساء: ٨٩].

(٣) لعل الأستاذ الزرقا يريد إبراز مزايا الشريعة الإسلامية، ولكن روح الانهزام أوصلته لآراء غريبة تناقض إجماع المسلمين، وتصادم صريح النصوص الشرعية.

وله رأي غريب جداً في الربا، عند محاولته وضع حلول للمشكلات العصرية في المعاملات، حيث يقول: الرجوع إلى تحديد الحالة الربوية التي كان عليها العرب، وجاءت الشريعة بمنعها؛ إذ كان المرابون يتحكمون كما يشاؤون بالفقير المحتاج إلى القرض الاستهلاكي، لا الاستثماري.

ومن الحلول قوله: تأميم المصارف لحساب الدولة، فينتفي عندئذ معنى الربا من الفائدة الجزئية، التي تؤخذ عن القرض؛ إذ تعود عندئذ إلى خزينة الدولة لمصلحة المجموع^(١).

٣- دراسة الإسلام في العصر الحديث؛ لـ (ولفرد كانتويل سميث):

اهتم المستشرقون بالدراسات في مجال (تطوير الشريعة الإسلامية)^(٢)، في سياق تبديل الإسلام من الداخل؛ ليتوافق مع المذاهب والنظم الغربية الحديثة!!!. ومن أبرزهم في هذا المجال المستشرق الإنجليزي (جيب) في كتابه: "وجهة الإسلام"، و"الاتجاهات الحديثة في الإسلام".

ومن هذه الدراسات: "كتاب الإسلام في العصر الحديث"، وقد تم تمويله من مؤسسة روكفر الأمريكية!!! وقد تفرغ سميث لهذا الغرض، وتنقل في معظم البلاد الإسلامية.

(١) وله رأي غريب في جواز القوانين الوضعية بعد ربطها بالمذاهب الفقهية مَلْفَقَةً.

(٢) وكان الإسلام سيارة كروزر، أو كمبيوتر، أو هاتف جوال، يحتاج إلى تطوير بين حين وآخر، وعلى يد من يتم التطوير؟! ونسوا، أو تناسوا قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة].

¥ وجاء في البخاري (برقم: ٧٢٨٨)، ومسلم (ج ٢ برقم: ١٣٣٧): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِكَثْرَةِ سُؤْلِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ».

وقد رَكَزَ في هذا الكتاب على قضية (تطوير الإسلام!!!)، وأشاد بـ(التفسير الجديد للإسلام) على يَدِ (أتاتورك)، ويرى أن باكستان لا تنجح كدولة عِلْمَانِيَّةٍ إلا إذا اقتنع الناس بأن (الدولة الإسلامية) هي في حقيقتها (دولة علمانية).
وقد دافع المؤلف عن (الليبرالية والعلمانية)، زَاعِمًا أنها (لا تتعارض مع الإسلام!!!)، ويرى أن من الواجب ربط هذه المذاهب بـ(الدين!)، وتفسيرها تفسيرًا إسلاميًا مقبولًا، وأن هذا هو السبيل الوحيد لدعم وجودها، وتعميق جذورها في العالم الإسلامي.

ويقول في وُضُوحٍ تَامٍّ: (إن التحريرية، والإنسانية، إذا قُدِّرَ لهما أيُّ رواجٍ في العالم الإسلامي، فسوف يكونان في صورة تَحْرُرٍ إسلاميٍّ!!! وإنسانية إسلامية!!! أو يبنيان على أساس ديني في أي حال).
ويقول أيضًا: (إن التحريرية التي تُسْتَمَدُّ من تاريخ الإسلام أبقى أثرًا من التحريرية التي تُسْتَمَدُّ من الغرب!!!).

٤- دراسة الليبرالية الإسلامية!! نقد للأيديولوجيات التنموية ليونارد بايندر:
وهذه الدراسة عبارة عن كتاب صدر (عام:١٩٨٨م)، عن مطبعة جامعة شيكاغو، وقد اعتنى بدراسة العلاقة بين (الليبرالية الإسلامية)، و(الليبرالية السياسية)، وينطلق في توضيح هذه العلاقة من أن العلمانية تنخفض معدلات قبولها، ومن المستبعد أن تصلح كأساس أيديولوجي لليبرالية السياسية في الشرق الأوسط، وأن ظهور الليبرالية السياسية في الشرق الأوسط مرهون ببلورة تيار قوِيٍّ لليبرالية الإسلامية.

٥- تقرير مؤسسة راند الأمريكية^(١)، عن الإسلام الديمقراطي!!!
يُعدُّ هذا التقرير من أحدث الوثائق الأمريكية! في التعامل مع الإسلام! فقد
نُشرَ هذا التقرير (عام: ٢٠٠٣م) بعنوان: (إسلام حضاري ديمقراطي!!! شركاء وموارد
وإستراتيجيات)، وكاتبة التقرير، هي: (شيريل بينارد)^(٢).

وقد بيّن التقرير هدفه في قوله: (يتطلب ابتكارَ مُقَارَبَةٍ رَشِيدَةٍ؛ إدراكاً لدقائق
الصراع الإيديولوجي الإسلامي الداخلي المتواصل؛ بغية معرفة الشركاء المناسبين،
وتحديد الأهداف والوسائل الواقعية؛ لتعزيز تطوره بأسلوب إيجابي!!!).

وقد انطلق التقرير من أن (الإسلام) له تفسيرات متعددة، وقراءات متباينه،
والغرب يسعى إلى (إسلام يتماشى مع الأوضاع الدولية القائمة، بعيداً عن العناصر
التي تجعل منه مُقاوِماً للغرب، وما تسببه من حالة عدم استقرار وإرهاب حسب
رؤية التقرير)^(٣).

وقد تمَّ تحديد الحلول الكفيلة للخروج من مشكلة التخلف، والأزمة التي يعيشها
العالم الإسلامي، من خلال أربعة مواقف، يمثل كلٌّ موقف تيارٍ فكري معين.

وقد رصد التقرير المواقف الرئيسة على النحو التالي:

١- الأصوليون: ويرفضون القيم الديمقراطية، والثقافة الغربية المعاصرة،
وينشُدون دولة فاشستية متزمتة، تطبق آراءهم المتطرفة في الشرع الإسلامي

(١) مؤسسة راند تعرف نفسها بأنها: (منظمة غير ربحية تُعنى بالأبحاث وتوفر حلولاً موضوعية
وفاعلة للتحديات التي يواجهها القطاعان العام والخاص في كل أرجاء العالم، ولا تعكس
مطبوعات مؤسسة راند آراء أو أفكار عملائها وداعميها).

(٢) كاتبة التقرير (شيريل بينارد) شخصية مقربة من صناعات القرار في الإدارة الأمريكية!!! وهي:
(زوجة السفير الأمريكي في العراق، زلمي خليل زاده)، الذي انتقل بعد ذلك إلى هيئة الأمم
المتحدة سفيراً للولايات المتحدة فيها.

(٣) أي أنهم تريدون (إسلام ليبرالي حلال، مذبوح على حسب الشريعة الأمريكية).

وأخلاقياتهم، ويبدون استعدادهم لاستخدام الابتكارات والوسائل التكنولوجية الحديثة في سبيل تحقيق هذا الهدف^(١).

٢- التقليديون: وينشدون مُجْتَمَعًا مُحَافِظًا؛ ويشككون في كل ما هو حديث ومبتكر ومغاير^(٢).

٣- المجددون^(٣): ويرغبون بأن يُشكَلَ العالم الإسلامي جُزْءًا من التجدد العالمي، كما يتمنون أن تدخل الحداثة على الإسلام، فيتطور، تَمَاشِيًا مع عصره^(٤).

(١) وقد مثل على ذلك: بالمجاهدين، وأتباع منهج أهل السُّنَّة والجماعة وسماهم: الوهابية.

(٢) وقد مثل للتقليديين المحافظين بشيخ الأزهر: طنطاوي، وللتقليديين الإصلاحيين بالقرضاوي.

✚ ومن إصلاحات يوسف القرضاوي العجيبة، قوله: (إن الحُرِّيَّةَ مُقَدِّمَةٌ على تطبيق الشريعة!!!). وقال

أيضًا: (إن الفكرة الإسلامية، والحركة الإسلامية، والصحة الإسلامية، لا تفتح أزهارها، ولا

تَنبُت بُدُورُهَا، ولا تتعمق جذورها، أو تمتد فروعها، إلا في جَوِّ من الحُرِّيَّةِ!!! ومناخ من

الديمقراطية!!! لهذا لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلا مع الحُرِّيَّةِ والديمقراطية

السياسية!!!). وقال أيضًا: (أنا ضد الدولة الدينية تَمَامًا!!! فلسنا دولة مشايخ ولا ملاي!!!).

✚ ومن أقواله المباركة!!! أيضًا، عند أن فازت ياهو اليهودي في الانتخابات بنسبة: (٩٩،٩٩): (ما هذا؟؟؟؟

لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة!!!).

✚ وأترك الحكم: ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

(٣) جاء في بعض الترجمات الأخرى (الحداثيون)، وهذه الترجمة: (المجددون)، أدق وأوضح في تحديد

المراد، فعبارة (الحداثيون)، تُسَبِّبُ إشْكَالًا في التفريق بين هذا الاتجاه والاتجاه الآخر:

(العلمانيون)؛ لأنه يعبر عن (العلمانيين)، في الأدبيات العربية بـ(الحداثيين)، بينما الترجمة

الرسمية التي إِعْتَمَدَتْ عليها تبين؛ أن هذا الاتجاه يُرَادُ به ما يسمى في الأدبيات العربية:

(العصرانيون)، وهم (الذين يفسرون الإسلام بطريقة حديثة، توافق الفكر الغربي المعاصر).

(٤) انظر: (إسلام حضاري ديمقراطي) (ص:٩)، وذكر أمثلة منهم: محمد شحرور، ونوال السعداوي،

وبعض الكتاب الموجودين في الغرب. لا جزأهم الله عن الإسلام خيرًا.

٤- العلمانيون: ويدعون إلى أن يتقبَّل العالم الإسلامي فكرة (الفصل بين الدين والدولة)، على شاكلة الدول الديمقراطية الصناعية الغربية، التي أحالت الدين إلى الوضع الفردي الخُصُوصي.

أما الأصوليون^(١): فمرفوضون!!! وغير وارد أن يتَّمم لهم دعمٌ بأيِّ وجهٍ من الوجوه؛ لأنهم أعداءٌ وخُصُومٌ!!!.

بينما التقليديون يتأرجحون: بين من تكون آراؤه قريبة من الأصوليين (مُحافظَةً)، ومن يتقبل الديمقراطية الحديثة، وثقافة الحداثة وقيمتها، وقد سماه التقرير (التقليدي الإصلاحية).

أما العلمانيون والمجددون: فهم الأقرب للغرب!!! لكنَّ موقفهم أضعف بالمقارنة مع المجموعات الأخرى؛ لأنهم يفتقرون للدعم القوي، والموارد الماليَّة، والبنية التحتية الفعالة، وبرنامج سياسي عام^(٢).

ويُرجَّح التقرير دعم (المجددين) على (العلمانيين)^(٣)؛ لأن العلمانيين مرفوضون في المجتمع، وليس لديهم قدرة على قراءة الإسلام بطريقة جديدة، تجعله

(١) وهم السلفيون، ومن أحقوهم بهم في نظرهم.

(٢) قال ربُّنا سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ أَحْسَنَهُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَيَجْعَلَ الْحَيَاةَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُمْ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ [الأنفال].

(٣) ومن أراد أن يعرف من هم المجددون، وما هي صفاتهم، وكيف الإسلام الجديد؟ فليستمع إلى إذاعة صنعاء وغيرها من الإذاعات، وسيسمع العجائب، من: الدعوة إلى الحرية باسم الإسلام، والدعوة إلى الاختلاط بين الرجال والنساء، باسم الإسلام، وتشجيع المرأة على المشاركة في جميع الأعمال باسم الإسلام، فلا جزأهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

موافقاً للديمقراطية والحداثة الغربية، مع أن العلمانيين هم الموافقون للفكر الغربي بشكل كامل.

ولعل المهم في هذا التقرير، مما له ارتباط بالبحث، هو: توضيح آراء المجددين، كما يراها التقرير، والإستراتيجية المقترحة؛ لإيجاد (الإسلام الديمقراطي، المتوافق مع الهوى الأمريكي).

فهم يريدون: (إسلام ديمقراطي حلال، مذبوح على حسب الرغبة الأمريكية!!!).
يقول التقرير: أما المجددون، فيسعون إلى تطبيق تغييرات واسعة النطاق على طريقة تفهم الإسلام الأصيل، وممارسته في أيامنا الحالية، ويودون القضاء على الضغط الناتج عن التقاليد المحلية والإقليمية، التي تشابكت على مرّ السنين مع الإسلام.
ويؤمنون أكثر بتاريخية الإسلام، أي: أنهم يعتقدون بأن الإسلام، كما كان يُمارَس في أيام الرُّسول، يعكس حقائق خالدة، وظروفاً تاريخية، تتلاءم مع تلك الحِقبة؛ لكنها لم تُعدَّ سارية المفعول اليوم^(١).

وهم يعتقدون بإمكانية تحديد (جوهر أساسي) للمعتقد الإسلامي! وبأن هذا الجوهر لن يبقى سليماً، خالياً من الشوائب فحسب؛ بل سيقوى بالتغيرات، وحتى الهامة منها، التي تعكس تغير الأزمان والظروف الاجتماعية والأحداث التاريخية.
ويعتبر تقدير المجددين وإعجابهم بخصوصيات الإسلام مختلفاً إلى حدٍّ ما، وأكثر تجريدًا من تلك التي يوليها الأصوليون والتقليديون إعجابهم؛ إذ أن قِيَمَهُم الجوهريّة، أي: (أهمية الضمير البشري، والمجتمع القائم على المسؤولية الاجتماعية والمساواة والحرية)، تتماشى بسهولة مع القوانين الديمقراطية العصرية.

(١) قال تعالى: ﴿الْمَصَّ ١ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [الأعراف].

ويقول أيضًا: أما المجددون، فيحلمون بمجتمع يمكن للمواطن فيه أن يُعبّر عن تقواه وإيمانه بالأسلوب الذي يعتبره شخصيًا مناسبًا، وأن يقرر بنفسه المسائل الأخلاقية، وأسلوب الحياة، الذي يُمليه عليه ضميره، وأن يكون على خلقٍ سليم، قناعةً منه، وليس قسرًا من قوى خارجية^(١)، وأن يقيم نظامه السياسي على مبادئ العدالة والمساواة^(٢)، ويتعين على هذا النظام أن يتعايش بسلام مع أنظمة وديانات أخرى. معرضين عن قول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة].

وقد أشار التقرير إلى آراء المجددين في قضايا متعددة، منها ما يلي:

- ١- يتضمن الإسلام: مفاهيم ديمقراطية، ينبغي أن تبرز إلى الواجهة.
- ٢- يتضمن الإسلام: المفاهيم الأساسية لحقوق الإنسان، والحرية الفردية، بما فيها: حرية ارتكاب الأخطاء.
- ومن ذلك: الزنا، واللواط، وشرب الخمر، وجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) حتى ولو كان التوجيه من رب العالمين، أو من رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(٢) لأنه لم يجد مبادئ العدالة والمساواة في القرآن ولا في السنة، وصدق الله حيث قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا

تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٦٦﴾﴾ [الحج].

٣- يرفضون تعدد الزوجات: باعتباره ممارسة قديمة العهد، كتلك المنصوص عليها في ديانات أخرى^(١)، فإنها لا تُعدُّ مناسبة^(٢)، وثمة براهين تُبين بأن النبي محمدًا كان يحاول إلغائها. حسب تعبير التقرير.

متى وأين حاول إلغائها؟؟؟ ﴿تَبَيَّنُوا بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ، فَلْيَلِجِ النَّارَ». أخرجه البخاري (برقم: ١٠٦٠): من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه البخاري (برقم: ١١٠٠)، ومسلم في [المقدمة] (برقم: ٣): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مَتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». فهنيئًا لكم الكذب الصراح، وهنيئًا لكم المقعد.

٤- ويرفضون الحدود، والقصاص^(٣)، ويرون؛ أن هذه الحدود: إما قديمة بالية، تتماشى مع الأعراف الخاصة بحقيقتها، أو أنه أسيء تفسيرها منذ البداية!!!

٥- لا يتطلب الإسلام من المرأة ارتداء أي شكل من أشكال الحجاب، أو غطاء الرأس، ولا توجد أي براهين، أو أدلة تثبت هذه القوانين، وينوط الأمر بالفرد في

(١) وفي المقابل: يبيحون الحب، والمخادنة، واتخاذ الصديقات، وتعدد العشيقات، حتى لو كان عند الفاسق الواحد منهم خمسة عشر صديقة يمارس معهن الزنا ليل نهار، فإنه لا بأس بذلك، لأنها حرية شخصية، ولا عبر عندهم بقول الله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾.

(٢) وإنما المناسب عندهم، هو: تعدد العشيقات، والقيزل فرند، وصدق الله حيث قال: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧].

(٣) كل ذلك، من أجل أن يرتكبوا الفواحش وهم في أمن وأمان من إقامة حدود الله عليهم.

تقرير ما يرغب ارتدائه^(١).

ولا يجب أن تُلقى على المرأة اللائمة؛ لِمَا يمكن أن يدور في أذهان الرجال من أفكار فاسقة، ذلك لأن القرآن كان واضحاً في أمر الرجال (بغض النظر)^(٢)، أي: عدم إمعان النظر بشهوانية للنساء وبالعكس!!!

لا إله إلا الله! ما هذا الظُّهر! وما هذه العِفَّة! وما هذا الشرف! الذي لم يحصل لصحابة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟؟؟ والذي يظهر أن الله سبحانه لو كان يعلم الغيب في نظركم، و على حسب منهجكم البائر الخاسر، لَنَزَلَ قُرْآنًا يتناسبُ مع إسلامكم العصري؛ لكن للأسف لم يحصل لكم الشرف، فلا جزاكم الله خيراً، ولا كثر الله الرجال والنساء من أمثالكم، ولا شكر الله سعيكم.

(١) فأين يذهبون بقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًا لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ

عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ مِّنْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٦﴾.

✚ ونقول لكم يا معاشر الليبراليين الحديثين ما قال ربُّنا: ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾

مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ

لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ [الأحزاب]. فلا تستعجلوا العقوبة من الله، فإنها ستتحقق بكم قريباً؛ إن

شاء الله تعالى، قال ربُّنا: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَنْهَوْا

بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ [فصلت]

(٢) كيف لا تُلقي اللائمة على المرأة يا معاشر المجرمين؟! وقد قال الله لهن: ﴿يٰۤاَيُّهَا النِّسَاءُ الَّتِي لَسْتُنَّ

كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ اِنۡتَقِيْنَۙ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِيۙ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا

مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴿[الأحزاب].

✚ قَالَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذِهِ آدَابُ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنِسَاءُ الْأُمَّةِ تَبَعُ لَهُنَّ فِي ذَلِكَ. انتهى المراد من "التفسير" (ج ٦ ص: ١٨٢).

٦- اعتبار ضرب الزوجة غير مسموح به، وقائماً على تفسير ديني مغلوط، ويتعارض بوضوح مع روح الإسلام للزواج والعلاقات بين الجنسين^(١).

٧- ويرون حول الأقليات^(٢)، بأنه يجب معاملتهم على قدم المساواة، وفق مبدأ: المواطنة!!!.

٨- لم يكن يُقصد بالإسلام: أن يكون دولة!!! بل تشريعاً وفلسفة مرشدة للحياة^(٣)،.....

(١) لا حاجة بنا إلى تشريع الفساق الليبراليين، فقد قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ ضَرْبِ النِّسَاءِ]، وَقَوْلِ اللهِ: ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾، أَي: ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ. ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جِلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يَجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ». (برقم: ٥٢٠٤).

✚ وقال أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: [بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ضَرْبِ الرِّجَالِ نِسَاءَهُمْ مِنْ مَنَعٍ وَمِنْ إِبَاحَةٍ]، ثُمَّ ذَكَرَ أَحَادِيثَ ... إِلَى أَنْ رَوَى بِسَنَدِهِ (ج ٦ برقم: ٢٥٢٤): عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا وَاتَّقُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، وَاسْتَحَلَلْتُمُوهُنَّ فَرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ، وَمِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ: أَنْ لَا يَأْذَنَ فِي بِيوتِكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ، وَلَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، فَإِنْ فَعَلْنَ، فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ، فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، وَإِنْ مِنْ حَقِّهِنَّ عَلَيْكُمْ: رِزْقُهُنَّ، وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ».

✚ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَوَقَفْنَا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الضَّرْبَ الَّذِي أُبِيحَ لِزَوَاجِهِنَّ، هُوَ غَيْرُ الْمُبْرَحِ مِنْهُ، فَوَقَفْنَا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الَّذِي نُعْيِي عَنْهُ فِي حَدِيثِ لَقِيْطِ بْنِ صَبْرَةَ؛ أَنَّ الضَّرْبَ هُوَ الضَّرْبُ الْمُبْرَحُ، لَا الضَّرْبُ الَّذِي هُوَ دُونُهُ عِنْدَ اسْتِحْقَاقِهَا ذَلِكَ مِنْهُ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ نَسَأَهُ التَّوْفِيقَ. انتهى باختصار.

(٢) يقصدون بالأقليات: اليهود، والنصارى، والباطنية، والبهرة، والرافضة، وكل فرقة تحالف منهج السلف.

(٣) ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء].

ويكون الفرد مسؤولاً شخصياً عن سلوكه، وقراراته^(١)، في سياق مجتمع دائم التقلب من الأفراد العقلانيين.

٩- العائلة والمجتمع هامين في الإسلام، ويتعين على الرجال والمرأة أن يكونا مسؤولين عنهما^(٢)، وتكون كافة المهن، وكل أشكال المناصب العامة، والسياسية، مفتوحة أمام النساء، هكذا كان الحال في زمن الرسول محمد عندما شاركت النساء، حتى في معارك الجيش، وعُيِّنَت في مناصب قضائية^(٣)، وحتى أنها أمت الرجال في الصلاة، ولا شك بأن هذا هو الحال اليوم^(٤).

(١) هكذا هذا المنهج الحبيث معروف بالمخالفة لكتاب الله وَلِسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا^(٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا^(٣٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا^(٣٩).

(٢) ليس الأمر إليكم، يا معاشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». أخرجه البخاري (برقم: ٨٩٣)، ومسلم (ج ٣ برقم: ١٨٢٩): من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) ألا لعنة الله على الكاذبين، ومنهم الليبراليون الإسلاميون.

(٤) يشير هؤلاء الفساق المتهتكون إلى ما أخرجه أبو داود (برقم: ٥٩٢): من حديث الوليد بن جميع، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلَادٍ، عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا فِي بَيْتِهَا، وَجَعَلَ لَهَا مُؤَدَّنًا يُؤَدِّنُ لَهَا، وَأَمْرَهَا أَنْ تَوُمَّ أَهْلَ دَارِهَا. وهو حديث ضعيف. ¥ في سنده: عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري، قال أبو الحسن بن القطان: حاله مجهول.

١٠- الجهاد مصطلح رمزي، يشير للتطوير الشخصي لروح الفرد!!!^(١).

﴿ وما حالهم إلا كما قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥١) [النور].

﴿ ثم إن هذا الحديث لا يسعفهم على ما يريدون؛ إذ أن الحديث على تسليم صحته، فهو يدل على أنها كانت تأم أهل دارها، من النساء والعبيد المماليك، الذين يجوز لها الكشف عليهم، لو كانت شابة، كيف وهي عجوز من القواعد؟ وانظر إلى الليبراليين أصحاب الأهواء كيف يتشبثون بهذا الحديث على ضعفه، ويعرضون عن حديث بضده، مما يخالف أهوائهم، ويلقهم الأحجار، وهو حديث أبي بكرة الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ، بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ، فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَهْلَ فَارِسَ، قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بِنْتُ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ». أخرجه البخاري (برقم: ٤٤٢٥).

﴿ فانظروا إلى هذا الحديث الصحيح الصريح؛ لعلكم تنتفعون به، كما انتفع به أبو بكرة. (١) بل هو ذروة سنام الإسلام، وهو الذي أقام الله به الدين، وهو الذي أعز الله به الإسلام والمسلمين، وهو الذي أذل به الشرك والمشركين، وأذل به أسيادكم من اليهود والنصارى والمجوس في غابر الأزمان، يا معاشر الليبراليين، قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التحريم].

﴿ وقال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٢٩) [التوبة]. وبعد هذا كله؛ بل وأكثر منه، تقولون: الجهاد مصطلح رمزي!!! عجباً.

١١- وحول مصادر التلقي للعقيدة والشريعة يرون أنها: (القرآن والسنة، والفلسفة التاريخية والمعاصرة، والقوانين الحديثة والقواعد الأخلاقية في إطار مسعى لفهم جوهر روح الإسلام في سياق الزمن الحاضر)^(١).

وقد ميز التقرير بين (رؤية المجددين)، (الذين يحظون برعاية أمريكية!!!) مميزة لـ(الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات)، و(رؤية غيرهم)، ممن يدعي (توافق الإسلام مع الديمقراطية).

فقد صرح عدد كبير من الكتّاب الإسلاميين، بأن الإسلام لا يُناقض الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات، ويدعو لها، ويوافقها؛ بل إنه أول من نادى بها^(٢).

(١) ذكر القرآن والسنة في هذه الفقرة ما هي إلا مجرد مغالطة للمجتمعات المغفلة، وإلا فهم ليسوا حول القرآن والسنة، لا من قريب ولا من بعيد، فنقول لهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنعام].

✚ وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾.

(٢) ومن هؤلاء يوسف القرضاوي، كما تقدم عنه؛ أنه قال: (إن الحرية مقدمة على تطبيق الشريعة!!!). وقال أيضاً: (إن الفكرة الإسلامية، والحركة الإسلامية، والصحة الإسلامية، لا تتفتح أزهارها، ولا تنبت بذورها، ولا تتعمق جذورها، أو تمتد فروعها، إلا في جو من الحرية!!! ومناخ من الديمقراطية!!! لهذا لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلا مع الحرية والديمقراطية السياسية!!!). وقال أيضاً: (أنا ضد الدولة الدينية تماماً!!! فلسنا دولة مشايخ ولا ملاي!!!). وينظر (موقع إسلام أون لاين). وينظر "الإسلام والديمقراطية"، فهمي هويدي.

ومع ذلك: فإن التقرير لا يُعتبر هؤلاء هم المقصودون بتبني (الإسلام الديمقراطي)^(١).

ويقول في ذلك: وإلى جانب اللهجة التي تجمع على درجات مختلفة الثِّبْرَةَ الدَّفَاعِيَّةَ والاعتذارية، فإن هذه الكتابات تحتوي عادة على مواقف وفلسفات، تكون أساساً شاذة عن المجتمع المدني العصري، وتكمن المشكلة الرئيسية في (عدم تناغم الأساسيات الفلسفية للتيارين)؛ إذ تركز الديمقراطية العصرية على قِيَم التنوير، في حين يتعارض التيار التقليدي مع هذه القِيَم، ويعتبرها مصدراً للفساد والشور.

فالتقليدية متناقضة^(٢)، مع المتطلبات الأساسية للتوجه الفكري الديمقراطي الحديث، المتضمن للفكر النقدي، وتسوية المشاكل بشكل خَلَّاقٍ، والحرية الفردية والعلمانية، قد نتجاهل هذه الاختلافات لفترة من الزمن، إلا أنها لن تزول، ولا بُدَّ أن نصل عاجلاً أم آجلاً لنقطة اختلاف.

ويقول: ولن يقدم المجتمع المدني الديمقراطي المعاصر الدعم للشيعة التي يطالب بها التقليديون، فالتيار المجدد، وهم: (الليبراليون الإسلاميون الحداثيون)، لا يعتبر (حُكْم الإعدام لارتكاب الزَّنى، أو الجلد، وبتَر الأعضاء، وعقوبات جنائية مقبولة).

(١) سبحان الله! مع تنازلهم عن دينهم، ومع تمسيحهم لدينهم، وإرضائهم لأعداء الإسلام بكل كلام فيه كفرٌ وِرْدَةٌ، ومع ذلك فهم مرفوضون عند أميركا؟! هذا أمر عجيب! لكن لعل التقرير المشار إليه قديم التصميم؛ لأن الجماعة المذكورة قد أصبحت الساعد الأيمن لتطبيق رغبات أميركا في الشرق الأوسط، والواقع أكبر شاهد.

(٢) يُصنَّفُ التقريرُ يُوسُفُ القرضاويُّ بأنه (تقليدي إصلاحِي)؛ لكنه يراه مُتَنَاقِضًا ومضطربًا، وضرب مثالاً لذلك، بأنه نظر لقضية حَدِّ الرَّدَّةِ نظرةً ليبرالية، مُنْطَلِقًا من حُرِّيَّةِ المُعْتَقِد، ولكنه التَّفَّ على حَدِّ الزَّنى مع اعتذاره بِشِدَّةِ شُرُوطِهِ!!! انظر: "إسلام حضاري ديمقراطي" (ص: ٤٦).

وهكذا، فإنه لن يتكيف مع فرض الفصل بين الذكور والإناث، أو التمييز ضدّ النساء المتطرف والفاضح، في قانون الأسرة والعدالة الجنائية، والحياة العامة والسياسية.

وقد صرح التقرير بالحليف الأساسي، الذي يُعوّل عليه في قيام (إسلام ديمقراطي يوافق مصالح الغربيين)، فقال: (تتطابق رؤية المجددين مع رؤيتنا!!)، ومن بين كل المجموعات، تتميز هذه المجموعة بالتحديد، بأنها الأكثر تجانساً مع قيمها، ومع روح المجتمع الديمقراطي العصري.

ويقول: بالاستناد إلى أسس أيديولوجية، (يُعتبرُ المجددون الوسيلة الأكثر مصداقية لتطوير ونقل الإسلام الديمقراطي)، إلا أنهم يرزحون في الوقت الحالي تحت وطأة عددٍ من المعوّقات التي تُعيقُ إلى حدّ كبير فعاليتهم.

ثمّ بيّن هذه المعوّقات، وهي: (ضعف الدعم المالي)، و(قلة الدعم السياسي)، و(تعرضهم للخطر)، مثل: (الاتهام بالردة)، و(الخضوع للمحاكمة)، و(المنع من الكتابة، والعمل، وغيرها).

أما الآن فقد مكنت لهم أمريكا، لا أقام الله لهم دولة، ولا رفع الله لهم راية. وقد تضمن التقرير وسائل وآليات دعم هذه المجموعة، بشكل خاص، على النحو التالي:

- ١- نشر وتوزيع أعمالهم بأسعار مخفضة!!!.
 - ٢- تشجيعهم على التوجه في كتاباتهم للجمهور العام والشباب!!!.
 - قلت: وما ثورات الشباب والشابات إلا من ثمارهم.
 - ٣- إدراج آرائهم في برنامج التربية الإسلامي!!!.
- حتى يفسدوا الدين الصحيح، ويأتوا بدين جديد من عند أنفسهم يتوافق مع مصالح أمريكا ولا يجرح مشاعر اليهود والنصارى.

٤- توفير منبر عام لهم!!^(١).

مثل القنوات التلفزيونية، والإذاعات، وغيرها مما يمكنهم من نشر مذهبهم الذي لا، ولن يدوم، بحول الله وقوته، قال الله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرعد].

(١) هذه الآلية تحققت في (المؤسسة العربية للتحديث الفكري)، وهي مؤسسة للكتاب الليبراليين والعلمانيين، كما يصفها أصحابها، وقد عقدت مؤتمرها الأول في بيروت (٢٩-٣٠-٢٠٠٤م)، بعنوان (الحداثة والحداثة العربية)، ويرأسها: نصر حامد أبو زيد، ويشارك فيها: محمد أركون، وجورج طرابيشي، ومحمد الشرفي، وعبدالمجيد الشرفي وغيرهم، وهذه المجموعة هي التي قصدها التقرير بـ(المجددين)، وتقوم المؤسسة بالترجمة، والتحقيق، والتأليف للكتب، وقد صدر عن المؤسسة كتاب (أعلام النبوة)، لأبي حاتم الرازي، في الرد على الملحد أبي بكر الرازي، وتعود أهمية نشر الكتاب عندهم إلى احتفاظه بنصوص أبي بكر التي ضاعت بسبب التدمير والاستئصال، حسب تعبيرهم. انظر: جريدة إيلاف الإلكترونية في تاريخ: (٦ مايو، ٢٠٠٤م)، ثم تحولت هذه المؤسسة إلى مسمى آخر، وهو: (رابطة العقلايين العرب)، ولا تزال مستمرة إلى الآن، ولها مطبوعات بالاشتراك مع بعض دور النشر العربية، ومقرها باريس!!!

✚ فانظروا يا معاشر المسلمين؛ أين هو منبر الحداثيين الأكبر؟ إنه في باريس، قبيلتهم وقبلة أسلافهم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة].

٥- تعميم المعرفة بأرائهم وأحكامهم، حول مسائل هامة، ذات صلة بتفسير الشرع، بحيث تتنافس مع آراء الأصوليين والتقليديين، الذين يمتلكون مواقع الكترونية، ودور نشر، ومدارس، ومعاهد، والكثير غيرها من الوسائل الكفيلة بنشر وجهات نظرهم^(١).

٦- التعريف بالعلمانيين، والمجددين، على أنهم (خيارٌ مُضادٌ للثقافة) للشباب الإسلامي الساخط. على الليبرالية، والديمقراطية، والعلمانية.

٧- تسهيل وتشجيع تعميم المعرفة بالتاريخ والثقافة غير الإسلامية، والسابقة لظهور الإسلام في وسائل الإعلام، ومناهج الدول ذات الصلة. مثل أمريكا دمرها الله^(٢).

(١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ

تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنفال].

✚ وقال ربنا سبحانه: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا

يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ ۗ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ

بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا

نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۗ وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٧٨﴾ [آل عمران].

(٢) كل هذه المعركة من قبل أمريكا وأذنبها الحدائين، ضد التاريخ الإسلامي، خوفاً من أن ينشأ أبناء

المسلمين على معرفة ما كان عليه أسلافنا من البطولات، والتضحية، التي سطرها التاريخ

الإسلامي العريق، فمن المعلوم أن الشباب إذا تعلم التاريخ الإسلامي، فلا شك أنه بفطرته يحب

أن يتشبه بأسلافه في التضحية والجهاد والفتوحات الإسلامية ضد اليهود، والنصارى الصليبيين،

وهذا كله يقلق أمن أعداء الإسلام، وفي مقدمتهم أمريكا وإسرائيل؛ لكنها: ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. فليت شعري؛ كيف غفلوا عن قول رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

✚ وكيف غفلوا عن قول رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْحَيْرُ:

الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». متفق عليه: من حديث عروة البارقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨- المساعدة في تنمية المنظمات المدنية المستقلة؛ بُغْيَةً تعزيز الثقافة المدنية، وفتح المجالات أمام المواطنين العاديين؛ لتعليم أنفسهم الإجراءات السياسية، والتعبير عن آرائهم.

ويمكن لنا أن ننقل الإستراتيجية كاملة بنصها من التقرير؛ ليتضح لنا الإطار العام، الذي يسعى له، ويرغب في حصوله، حيث تقول بينارد: وتسعى هذه المقاربة؛ لتقوية ورعاية تطوير (إسلام مدني ديمقراطي!!!)، كما تعزز التحديث والتنمية، وتوفير المُرُونَة اللازمة؛ للتعامل، كما يتناسب مع أوضاع مختلفة، وتخفيض مستوى خطورة التأثيرات السلبية غير المقصودة.

وفيما يلي وصف لإستراتيجية مقترحة:

١- توفير الدعم للمجددين أولاً، من خلال تقوية رؤيتهم للإسلام، على حساب رؤية التقليديين، عبر تعزيز منبرٍ واسع القاعدة لهم؛ كي يعبروا منه عن آرائهم، وينشروها!!!^(١).

٢- كما يجب أن يحظوا، هم، وليس التقليديين، بقوة الظهور أمام الجمهور، على أنهم صورة الإسلام المعاصر!!!.

٣- توفير الدعم للعلمانيين حسب الحالات!!!.

٤- تشجيع المؤسسات والبرامج المدنية والثقافة للعلمانية!!!.

٥- توفير الدعم الكافي للتقليديين؛ كي يحافظوا على قوتهم في مواجهة الأصوليين^(٢)،

﴿ وكيف يصنعون بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». أخرجه أحمد، وغيره: من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.﴾

(١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُجْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

(٢) يعني: مواجهة السلفيين رفع الله ذكركم، ورفع رايتهم، فهم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.

(في حال كانوا هم من نختارهم)^(١)، وتفادي إقامة تحالف وثيق بين المجموعتين. أما ضمن مجموعة التقليديين، فينبغي القيام بتشجيع انتقائي لكل من يبدو أكثر تماشيًا نسبيًا مع المجتمع المدني الحديث، فعلى سبيل المثال: (تكون بعض كليات الشريعة الإسلامية أكثر انقيادًا لآرائنا!!! حول العدالة من كليات أخرى!!!)^(٢).

٦- وأخيرًا: معارضة الأصوليين [يعني: السلفيين]، معارضة قويّة، من خلال ضرب مواطن ضعفهم في مواقفهم الإسلامية، والأيدولوجية^(٣)، وفضح ما يمكن أن يُسبب رفض المثاليين الشباب!!! وليس التقليديين!!! ممن يُشكّلون جمهورهم، عبر

(١) يؤكد التقرير؛ أن التقليديين، وبالذات: (الاتجاه الإصلاحية) [يعني: الإخوان المسلمين]، قد يكون خيارًا إستراتيجيًا لأمريكا!!! [وهذا ما حصل بالفعل]، لا سيما من كانت آراؤه قريبة من المجددين؛ لأنه يحقق الهدف، وهو: (دعم القيم، والأفكار الأمريكية، التي تمهد لمشاريعها السياسية والاقتصادية!!!).

(٢) وصدق الله العليم الخبير حيث قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيْبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [المؤمنون].

(٣) كيف تكون عندهم مواطن ضعف، يا معاشر الحمقى والمغفلين؛ والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِّثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰلِحِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران].

✚ وقال الله أيضًا: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَلًا ﴿٣٥﴾﴾ [محمد].

إبراز فسادهم، وعنفهم، وجهلهم، وأخطائهم المنحازة، والواضحة، في تطبيقهم للإسلام، وعجزهم عن تبوُّؤ القيادة، واستلام الحكم^(١).

وقد يبدو من الضروري: القيام ببعض النشاطات الإضافية، التي تضرب في الصميم؛ بغية دعم المقاربة الشاملة مثل:

١- المساعدة على كسر الاحتكار الأصولي، [يعني: السلفي] والتقليدي، [يعني: الإخوان المسلمين]، في تعريف الإسلام، وتفسيره، وتأويله.

٢- تحديد أسماء العلماء المُجدِّدين المناسبين؛ لإدارة (موقع ويب إلكتروني)؛ يُجيب عن الأسئلة المرتبطة بالسلوك اليومي، وتوفير آراء شرعية إسلامية محددة^(٢).

٣- تشجيع العلماء المجددين على كتابة (كُتب دراسية)، و(وضع مناهج تعليمية)^(٣).

(١) ويعنون بذلك: جماعة الجهاد، فقد فتحو ثغرات لأعداء الإسلام للطعن فيهم؛ لأن أفعالهم هدامهم لله أفسدت فسادًا كبيرًا، وبشكل كبير جدًّا، وفي المقابل لم يتحقق على أيديهم شيء من المصالح التي تعود على الأمة، ولو يسيرًا جدًّا: ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

(٢) يعني: إيجاد علماء حلال، مذبوحين على حسب الرغبة الأمريكية، لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، ممن ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِتَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران].

✚ ومن ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة].

(٣) لتتوافق مع السياسة الأمريكية، ولا تعارض مصالحها، فهو جيل مخذول مُخَدَّرٌ، تَرَبَّى على الطريقة الأمريكية، عجل الله دمارها ونكالها، بحوله وقوته.

٤- نشر كتب تعريفية، بأسعار مدعومة!!! كي تكون مُتَوَقَّرَةً بموازاة أبحاث كتب الأصوليين^(١).

٥- استخدام وسائل الإعلام الإقليمي الشعبي، مثل: الراديو^(٢)؛ لنشر أفكار المسلمين المجددين، وممارساتهم؛ بُغْيَةً توسيع الآفاق الدولية لمعنى الإسلام^(٣).

٢- ذكر نماذج تطبيقية لـ(دعاة الإسلام الليبرالي):

تعددت كتابات المستغربين، بكل اتجاهاتهم، في القضايا الإسلامية، والعودة لِكُتُبِ العُلَمَاءِ السابقين، والاستدلال بالنصوص الشرعية؛ بهدف تطوير الإسلام، وقراءته قِراءةً جديدة، تُبْقِي على الاسم الظاهر للإسلام، مع إلغاء حقيقته^(٤).

(١) قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَتَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت].

(٢) وقد فعلوها في كثير من الإذاعات، وفي راديو صنعاء، فعند أن نسمع الحدائين المجددين يفسرون الدين على الطريقة الأمريكية، يكاد الشخص أن يضحك من دُبْرِهِ!!!.

(٣) انظر "إسلام حضاري ديمقراطي" (ص: ٥٩-٦٠).

(٤) ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف].

وقد اتجهوا إلى النَّصِّ الشَّرْعِيِّ، وألغوا مَدْلُولَهُ! ووضعوا منهجًا جَدِيدًا في تأويله وتفسيره! [يتوافق مع رغبات أمريكا]، ألغوا بموجبه: (حقيقة الأُلُوهُيَّةِ، والنُّبُوَّةِ، والغيبيات، وتحكيم الشريعة الإسلامية)، وغيرها^(١).

وقد اعتمدوا في تفسير القرآن على منهج مَادِّيٍّ، وَهُوَ: (الميرمينوطيقا!!)، ومن خلاله أنكروا أُلُوهُيَّةَ الدين! واعتبروا مصدره: (الإنسان!): (أنسنة الدين!)، وذلك بإحلال الإنسان محلَّ الله! وإحلال القارئ محلَّ الوحي! وجعل الوحي في النَّصِّ الدِّينِيِّ هُوَ: ما تُوجِّهه القِرَاءَةُ الدَّائِيَّةُ للقارئ.

ومن الأمثلة على ذلك: ما كتبه (حسن حنفي)، حيث يقول: إن (الله) لفظَةٌ نَعَبْرُ بِهَا عن صَرَخَاتِ الأَلَمِ! وَصِيحَاتِ الفَرَجِ! أي: أنه تَعْبِيرٌ أَدْبِيٌّ، أَكْثَرُ مِنْهُ وَصْفًا لواقع، وتعبيرٌ إنشائي أكثر منه وصفًا خبريًا... إنه لا يعبر عن معنى مُعَيَّنٍ؛ إنه صَرَخَةٌ وَجُودِيَّةٌ أَكْثَرُ مِنْهُ مَعْنَى، يمكن التعبير عنه بلفظٍ من اللُّغَةِ، أو بِتَصَوُّرٍ من العقل، هو رَدَّةٌ فعل على حالة نفسية، أو تعبير عن إحساس، أكثر منه تعبيرًا عن فِقدٍ! يكون في الحس الشعبي هو: (الله!)، وكل ما نصبوا إليه ولا نستطيع تحقيقه، فهو أيضًا في الشُّهُودِ الجماهيرية، هُوَ: (الله)^(٢).

ويقول أيضًا: فالصفات السَّبْعُ، هي في حقيقة الأمر: صِفَاتٌ إِنْسَانِيَّةٌ خَالِصَةٌ، فالإنسان هو: (العالم، والقادر، والحي، والسميع، والبصير، والمريد، والمتكلم)، هذه الصفات في الإنسان ومنه، على الحقيقة، وفي الله وإليه، على المجاز!!!^(٣).

(١) ووقعوا فيما وقع فيه أسيادهم من اليهود، كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران].

(٢) "من العقيدة إلى الثورة" (ج٢ ص: ٦٣٩).

(٣) قاتلك الله يا مجرم؛ يا أشعري، يا باطني؛ قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف].

ومع أن هذا الإلحاد، والإنكار لوجود الله تعالى، منافٍ للإسلام من أصله، إلا أن حسن حنفي يُلصقه بالإسلام، ويحتج لذلك بكتابات (ابن عربي)، و(ابن سبعين)، و(الحلاج)، وغيرهم من زنادقة وحدة الوجود! وكتابات الفلاسفة، كابن سينا [الباطني القرمطي]، وغيره، ويعتبر ذلك: (قراءة إسلامية للإسلام!) مختلفة عن (القراءات السلفية غير العقلانية).

وهو بهذا يؤسس للإلحاد الشيوعي إسلامًا، وبهذه الطريقة يناقش (أبو زيد) قضية النبوة) ويجعلها (إنسانية محضة)، ولا تعدو أن تكون (اتصالاً بين الفكر والواقع!!)، وهي (مجرد درجة قوية من درجات الخيال الناشئ عن فعالية المخيلة الإنسانية).

وأساس هذا الفكر الإلحادي، هو: أن تأويل النص لا توجد له حقيقة موضوعية، وليس له معيار لمعرفة الحق من الباطل؛ لأنه مرآة صامتة! فالنص أخرس! صامت، مؤلفه قد مات! والمؤول هو الذي يجعله يتكلم!!!
والنتيجة: أنه مع تعدد القراءات، تكون كل قراءة ظنيّة، ممكنة الصدق أو الكذب! ولا يمكن إقامة البرهان عليها.

ويمكن أن نضرب مثلاً على هذه التأويلات الغريبة: حيث يقول حسن حنفي، في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٤١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٤٢﴾﴾: هو صورة فنيّة!!
الغاية منها: إثبات تدوين العلم، فالعلم المدون أكثر دقة من العلم المحفوظ في الذاكرة، أو المتصور في الذهن!!

✚ وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاثِبُونَ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت].

وبهذا يتبين: أن (تألية الإنسان والعقل)، وأنسنة: (الوحي، والإسلام، والغيب، والنبوة)، هو: التفسير الجديد! والتطوير الحديث للإسلام!!!.

وهذا الفكر الإلحادي، هو المعنيُّ بـ(تاريخية النص)، حيث يرون: أن النصَّ بشريَّ، له ظُروفُه التاريخية، يجب أن يُؤوَّلَ إلى مَعَانٍ حديثة! مُتوافقة مع مقتضيات العصر؛ [بل مع مصالح أمريكا]، ويعتبرون ذلك: (تجديداً للخطاب الديني).

وهذا الاتجاه لحسن حنفي، يَعْتَبِرُهُ تلميذه نصر حامد أبو زيد جُبناً عن قول الحقيقة! فهو يرى: أن هذا التأويل، الذي حَوَّلَ الوحي إلى (واقعة تاريخية وطبيعية، وخبرة بشرية، ونشاط ذهني)، ليس له أيُّ ارتباطٍ غَيْبِيٍّ إلهيٍّ، خارج الإنسان، فيه خلخلة لبنية الفكر الديني المسيطر، ولكنه ليس تأويلاً حَسَبَ رأيه؛ بل هو (تلوين)؛ لأنه بعد القول: بـ(تاريخية النص)، ليس هناك ثمرة من استمرار الوحي بكل عقائده، في التوحيد والبعث والجزاء.

ولكن هذه الجرأة، التي أبداها أبو زيد، لم تجعله يُعلن القطيعة مع الصورة الشكلية لاسم الإسلام؛ بل استمرَّ في الكتابة حول النصِّ الديني ووسائل تأويله^(١). وهذا يؤكد؛ أن هؤلاء الملاحدة، يهدفون إلى (إبطال الإسلام وهدمه من داخله)، كما حاولت الزنادقة من: (الباطنية، والحلولية، والفلاسفة) من قَبْلُ^(٢).

ومن النماذج التطبيقية لهذا الفكر: (فصل الدين عن الدولة)، و(تنحية الشريعة وتطبيق القوانين الوضعية)، ولهذا، ظهر ما يُسَمَّى: (الإسلام العلماني!!!)^(٣). يقول حسن حنفي: نشأت العلمانية استرداداً للإنسان، ولحرته في السلوك والتعبير، وحرته في الفهم والإدراك، ورفض لكل أشكال الوصاية عليه^(٤)، ولأيِّ

(١) من كتبه في هذا المجال: "مفهوم النص"، "دراسة في علوم القرآن".

(٢) لكن رَبَّنَا سُبْحَانَهُ قَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

(٣) انظر كثيراً من النصوص في هذا المجال في "كتاب العصرانيون" (ص: ٢٧٤-٢٨٤).

(٤) وصدق الله حيث يقول: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾.

سلطة فوقية، إلا سلطة العقل والضمير!! العلمانية إذن هي: أساس الوحي، فالوحي علماني في جوهره، والدينية طارئه عليه من صنع التاريخ^(١)؛ والفصل بين الدين والدولة، واعتبار الدين شأنًا شخصيًا، بينما الدولة أمرٌ مَدَنِيٌّ يُبْنَى عَلَى الْعَقْلِ، والمصلحة من النقاط التي اتفق عليها كُتَّابُ الْمَدْرَسَةِ الْعَصْرَانِيَّةِ الْحَدِيثَةِ^(٢)، مُنْذُ أَيَّامِ عَلِيِّ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي كِتَابِهِ: "الإسلام وأصول الحكم"، وإلى زماننا المعاصر^(٣). ولا شك أن العصرانية وسيلة موصلة إلى العلمانية فيما مضى، أما الآن، فقد اتفق العصرانيون والعلمانيون في تأويل عقائد الإسلام، وأحكامه، وأخلاقه؛ ليتوافق مع التحديث الغربي، وهذا ما أصبح يُعرف بـ(الإسلام الليبرالي). وقضية الموقف من الآخر، والاعتراف به^(٤)، من أهم القضايا التي يناقش فيها دُعاةُ الإسلام الليبرالي أصول الدين، وحقيقة الإسلام، والولاء والبراء^(٥).

(١) ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾.

(٢) العصرانية: حركة تجديد واسعة، نشطة في داخل الأديان الكبرى، داخل اليهودية، والنصرانية والإسلام، وهي مصطلح خاص، تعني: وجهة نظر في الدين، مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعادته تؤويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة.

(٣) انظر: العصريون معتزلة اليوم (يوسف كمال)؛ والعصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (محمد حامد الناصر)؛ ومفهوم تجديد الدين (بسطامي محمد سعيد).

(٤) يعني: اليهودي والنصراني والرافضي والمجوسي والعلماني وأي رجل يدين بدين يخالف الإسلام.

(٥) كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فالأديان السماوية متساوية في الصحة والقبول عندهم^(١)، وهذا يقتضي عدم تكفير الآخر، المخالف لنا في أساس الدين^(٢).

يقول عبدالعزيز كامل: ونحن في منطقة الشرق الأوسط، نؤمن بالتوحيد، بطريقة أو بأخرى، وأقولها واضحة: يستوي في هذا: الإسلام والمسيحية واليهودية،

✚ وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ءَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَكُونُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة].

(١) فلا عبرة عند دعاة الليبرالية الإسلامية بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَى عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [آل عمران].

✚ ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة].

✚ ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ ائْتَمَرُوا وَمَا ائْتَمَرُوا اللَّهُ ائْتَمَرُوا وَإِن تَوَلَّوْا لَيُؤْتِنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَإِن تَوَلَّوْا لَيُعَذِّبُنَا اللَّهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنِ ائْتَمَرُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران].

(٢) يعني اليهودي والنصراني والرافضي والمجوسي والعلماني وأي دين يخالف الإسلام.

حتى الإيمان بالأقانيم الثلاثة في الفكر المسيحي يختم بإله واحد^(١)، هذه منطقة توحيد، والصور تختلف، حتى في مصر القديمة، مع التعدد الظاهري، كان للآلهة كبير، هو: أوزير؛ وتقوم فكرة الاعتراف بالآخر، [أي: اليهودي، والنصراني]، واعتقاد صحة إيمانه، وفي أقل تقدير: عدم الجزم ببطلان عقيدة الآخر^(٢)، على أساس التعددية والتنوع والاختلاف.

ويتسع تعدد الحق عندهم، إلى أن يصل إلى تصحيح الأديان الأخرى، غير دين الإسلام، أو على الأقل: عدم الجزم والتأكيد على أن عقائدهم باطلة؛ لأن هذا الجزم فكرة وثوقية مستعلية غير معترفة بالآخر^(٣).

(١) وصدق الله حيث قال: ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۗ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۗ﴾ (٣٦) أم لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۗ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۗ﴾ (٣٨) أم لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۗ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۗ﴾ (٤١) أم لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۗ﴾ (٤١) وقال: ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ۗ﴾ (٤٧) أم نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۗ﴾ (سورة: ص).

(٢) لسنا نحن الذين حكمنا ببطلان دين اليهود والنصارى، يا أيها المرتد؛ إنما هو ربُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَبْطَلَ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ وَالتَّثْلِيثَ، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۗ﴾.

✚ وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

أخرجه مسلم (برقم: ١٥٣): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكل هذا يدل على بطلان دينهم.

(٣) لم يعترف بهم ربُّنا حتى نعترف بهم نحن، يا زنديق.

وهذا الحزم والقطع هو: الطريقة الأصولية المتشددة في كل الأديان، بما في ذلك دين الإسلام، كما يزعمون^(١)؛ لأن الانفتاح العقلي يؤدي إلى التنوع، والإقرار بالاختلاف، واحتمال صحة رأي الآخر وعقيدته، كما تتضمن احتمال عدم الصحة الجازمة لدى أصحاب الرؤية الوثوقية^(٢) وقضية الموقف من الآخر، وعدم تكفيره^(٣)، أو إقصائه من القضايا المتفق عليها بين كتاب هذه المدرسة (الإسلام الليبرالي)، ومفكرها.

ويربط الدكتور عبدالله إبراهيم^(٤) بين هذا التصور للموقف من الآخر، والإيمان بالتعددية، وبين علمنة الدين، فيقول: أنا سأكون واضحاً، التعددية الدينية تقتضي: العلمنة، علمنة الدين، وإخضاع الظاهرة الدينية للبحث التاريخي والنقدي، وذلك لا يتم إلا بالفصل بين النص الديني المؤسس والتفسير اللاحقة له، وتعرض تلك التفسير إلى نقد جذري، يبين مدى تواطئها مع عصرها الذي ظهرت فيه، فهي تلزم أهلها وعصرها، ولا تلزمنا بشيء!!! أقصد التفسير، حيثما ننجح بنقد التفسير التي هي إسقاطات لرؤى ومفاهيم ومقولات، وجهاز ثقافي خاص

(١) هذا في نظرك أنت، وفي معتقدك أنت، يا أيها المرتد، يا أيها الزنديق، يا مستأجر، يا خائن.

(٢) نحن على يقين من صحة ديننا، ومن صحة عقيدتنا، يا مدسوس، فقد ثبت في "الصححين": من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالتَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ».

(٣) يعني: اليهودي والنصراني والرافضي والمجوسي والعلماني وأي دين يخالف الإسلام.

(٤) هو أستاذ جامعي، دكتوراه من جامعة بغداد، عمل في بعض الجامعات العراقية والليبية والقطرية، وحالياً خبير في الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر، له مجموعة من الكتب في نقد المركزية الثقافية. انظر: مجلة قضايا إسلامية معاصرة (العدد المزدوج ٣١-٣٢) (شتاء ربيع ٢٠٠٦).

بالمفسر، أو صاحب المذهب في عصره، أعتقد أننا نحرر الدين من العقبات التي تحول دون وصوله إلينا، إذا نجحنا في هذه المهمة: مهمة علمنة الدين، تصبح الأرضية ممهدة للتعددية الدينية والثقافية^(١)؛ لأن الدين يصبح تجربة فردية تاريخية، وليس تجربة لا هوتية تلزم الجميع بالطاعة.

ومدرسة الإسلام الليبرالي ذات تنوع عجيب! في أشخاصها وأفكارها وأهدافهم ومقاصدهم وارتباطاتهم، ومستوى آرائهم، من حيث العُلُوّ، فهي مكونة من نسيج متعدد، يشكل تأويل الإسلام لموافقة العصر (العصرانية) قاعدته المشتركة.

فقمة هذه المدرسة: مجموعة من الزنادقة والملاحدة، يناقضون جذور الإسلام وأصوله الأساسية^(٢)، ومنهم: بعض المخلطين في الفكر والعقيدة، ومنهم: منهزمون، من الكتاب الإسلاميين، وبعض الفقهاء والدعاة.

وتتنوع أفكارهم: فمنهم من يوافق الفلاسفة، والحلولية، والباطنية، والملاحدة، في: (نفي حقيقة الألوهية، والنبوة، والوحي، والغيبيات)، ويرفض تحكيم الشريعة، ومنهم: من يفصل بين الدين والدولة، ويرى ضرورة القانون الوضعي المدني، وضرورة الربا للاقتصاد المعاصر، وينفي الحجاب عن المرأة، ويراه احتقاراً لها، ويرى البعض عدم الاستدلال إلا بالقرآن، وينفي السنّة والإجماع، ويطلب بتجديد أصول الفقه وغيرها من العلوم المعيارية، ولهم آراء ترفض الولاء والبراء، وتكفير المشركين، وتنكر الجهاد، وتؤمن بالديمقراطية، والتعددية، والحريات، بما في ذلك: التصريح بنشر الإلحاد، وغيرها من الأفكار الشاذة.

وتختلف ارتباطاتهم: فمنهم عملاء للصليبية العالمية يتلقون الدعم المادي من العدو، ويتعاونون معه، ويشاطرونه الأفكار وأسلوب العمل، ويدافعون عن سياسته.

(١) يعني: للردّة بالفتح، ولعل الرجل باطني، أو رافضي متستر، أو زنديق، أو يهودي الأصل.

(٢) مثل: محمد أركون، وحسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، وخليل عبدالكريم، والعفيف الأخضر، وسيد القمني،

ونوال السعداوي، وأحمد البغدادي، ومحمد سيد عشاوي، وطارق رمضان، وغيرهم.

ومنهم مستلب حضارياً، منهزمٌ فكرياً، غير قادر على الرفض، مع ظهور علامات العدوان ودلائله، ولكنه لا يتقاضى شيئاً مادياً لآرائه، فهي ناشئة من الهزيمة الفكرية والنفسية، مع قصور في العلم الشرعي، وتخليط في تكوينه الشقافي.

ومنهم: من يقف ضد المشروع الأمريكي ويناهضه، وهذا مع وجود آراء تقربه من مشروع، إلا أنه في تحسُّنٍ مستمر، ووعي دائم، وتتكشف له الحقيقة، وهو مظنة العودة للحق، إذا نوقش، وتمت معه عملية حوار علمي مفيد.

ويختلف مستوى آرائهم: فمنهم من يناقض أصل الدين، في العقائد والأحكام، والأخلاق، والأمور الاجتماعية، وهو الذي تَمَّت الإشارة إليه في (تقرير مؤسسة راند الأمريكية)، مثل: من ينكر الألوهية والنبوة والغيبيات، ويرى (تاريخية النص)، ويرفض تحكيم الشريعة، والحجاب، ويبيح الربا وغيره.

ومنهم: من يناقض أصول الدين، بدرجة أقل غُلُوًّا مثل من لا يُكفِّرُ المشركين، ويرفض الولاء والبراء، ويرى ضرورة القوانين الوضعية والربا وغيرها.

ومنهم: روافد لا يصلون لهذه الدرجة، ولكن آراءهم ترفدهم عن غير قصد، مثل: من ينفي وجوب كراهة الكفار، ويجوز الحكم بالديمقراطية وغيرها. انتهى^(١).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبيِّه محمد وعلى آله وصحبه.

وكتب:

أبو مالك الرياشي

أحمد بن علي بن المثنى آل القفيلي.

(١) هذا الفصل منقول من "كتاب حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها"، لأخينا الفاضل الشيخ

عبدالرحيم بن صمايل السلمي، (ص: ٤٥٧-٤٨٠)، وقد لخصته واختصرته، وتصرفت فيه على حسب ما

اقتضته الحاجة، ومن أراد التوسع، والقراءة بالتفصيل، فليرجع إلى هذا الكتاب، والله أعلم.